روايات
مصرية للجيب

ملف المستقبل
سري جداً !!؟

٩٦

بذور الشر

د. نبيل فاروق

Looloo

www.helmelarab.net

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرّية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

ـ نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

ـ سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

ـ رمزى : طبيب بارع متخصص فى الطب النفسى .

ـ محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولمحة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـ الدوّامة ..

حلقت طوافة جريدة (أنباء الفيديو) فى سماء (القاهرة) ، فى طريقها إلى (المقطم) ، وعلى متنها (مشيرة محفوظ) ، رئيسة قسم التحقيقات بالجريدة ، وبرفقتها خطيبها (أكرم) ، الذى بدا شديد التوتر والعصبية ، وهو يغمغم :

ـ أتعشم أن نصل فى الوقت المناسب .

أجابته (مشيرة) فى حماس واضح :

ـ اطمئن .. آخر التقارير يقول : إنهم نجحوا ـ إلى حد ما ـ فى إصابة ذلك العملاق الأخضر ، والجيش يستعد لشن هجوم برى على مخبئه ؛ لاعتقاله وإنقاذ (نور) .

قال فى مرارة :

ـ هذا لو أن (نور) ما يزال على قيد الحياة .

شردت ببصرها لحظة ، ثم غمغمت :

ـ كلنا نأمل هذا .

وعاد ذهنها إلى بداية الأحداث ، بعد رحيل (رمزى) و (محمود) و (سلوى) ، إلى القمر ، كمدربين لفريق جديد من شباب رواد الفضاء ، وقررت هى دعوة (نور) و (سلوى) لحضور عرض خاص ، يقيمه الساحر (شاهين) ..

وفى تلك الليلة ، حدث الكثير ..

فعلى الأرض ، حاولت (مشيرة) إجراء حوار مع (شاين) ، الذى اختطفها ، ونقلها إلى جهة مجهولة ، فهبّ (نور) و (أكرم) و (رمزى) لإنقاذها ، ودخلوا فى صراعات عجيبة ومخيفة ، مع الساحر العجيب ، الذى كاد يقتلهم أكثر من مرة ، ثم لم يلبث أن أطلق سراحهم بغتة ، وحمل (مشيرة) بنفسه إلى منزل (نور) ..

أما على القمر ، فقد انشق الهواء بغتة عن عملاق أخضر ، نسف قاعدة القبة الواقية للمعسكر ، وتسبّب فى كارثة رهيبة ، أودت بحياة الجميع ، فيما عدا (رمزى) و (محمود) و (نشوى) ، الذين نجحوا فى الحصول على أزياء فضائية ، فى نفس الوقت الذى استقل فيه العملاق صاروخ الفضاء الوحيد ، وعاد به إلى الأرض ، متسبّبًا فى كارثة جديدة ، دمّرت القاعدة الفضائية المصرية ..

وبمعجزة ، وصل أبطالنا الثلاثة إلى كبسولة تدريبات ، استقلوها للفرار من القمر ، مع مخزون واهٍ من الأكسجين ، وكادوا يلقون حتفهم فى الفضاء ، مع تدمير المحطة الفضائية الأمريكية ، التى اتجهوا إليها للتزوّد بالهواء ، ولكنهم نجحوا فى الحصول على أسطوانات الأكسجين منها ، وواصلوا رحلتهم إلى الأرض ، إلا أن ظاهرة عجيبة ظهرت فجأة فى الفضاء ، وراحت تجتذبهم إلى مركزها فى بطء ، بعد أن امتصّت كل طاقة الكبسولة ، وأبطلت محركاتها ..

وعلى الأرض ، كان هناك صراع آخر يدور ..

صراع بين المخابرات العلمية ، وأجهزة الأمن كلها ، وذلك العملاق (روكور) ..

لقد طلب (شاين) حماية المخابرات العلمية ، وأخبرهم أن (روكور) هذا أتى إلى عالمهم خصيصًا من أجله ، وعرض إرشادهم إلى وسائل العثور عليه ، وقتاله ، بشرط واحد .. الحصول على الجنسية المصرية ..

وفى أثناء ذلك ، اقتحم (روكور) منزل (نور) ، لينتزع منه (شاين) ..

وكاد ينجح فى مهمته ..

ولكن ، فى اللحظة الأخيرة وصل (أكرم) ، وقاتل العملاق فى ضراوة ، حتى اضطره للتراجع ..

ومرة أخرى ، هاجم (روكور) (نور) ، فى طريق القيادة الصاروخية ..

وفى هذه المرة ، كان القتال أكثر عنفًا وضراوة ..

وانتهى بأن أسر (روكور) (نور) ، واختفى معه داخل لسان من اللهب ، لم يلبث أن تلاشى معهما ، أمام عيون الجميع ..

ومن ناحية أخرى ، حاول العلماء دراسة تلك الدوّامة العجيبة ، التى ظهرت فى الفضاء ، فأرسلوا داخلها آلة بث هولوجرافية ، عبرتها لتنقل إليهم صورًا مدهشة ومخيفة ، للجانب الآخر منها ..

أما (شاين) فقد أرسل ذرة من الرمال عبر المحقّق إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية، حيث تسلّلت تلك الذرة إلى القائد، كما لو كانت كائنًا حيًا، واختفت فيه، تمهيدًا لعمل ما يعتزمه هذا الساحر، القادم من عالم آخر ..

ولكن رجال الأمن كشفوا ذلك الكهف، الذى يختفى فيه (روكور)، ويحتفظ فيه بأسيره (نور) ..

وكان الهجوم الجديد ..

وأصيب (روكور) ..

أصيب بشدة، حتى أنه تراجع إلى الكهف بصعوبة، وانتزع من حزامه سلاحًا ما، صوّبه إلى (نور)، وأطلقه بلا تردّد ..

ودون أدنى خطأ(*) ..

* * *

تطلّع الدكتور (ناظم) إلى (سلوى) فى إشفاق، وهى تجلس صامتة فى ركن قاعة المراقبة الفضائية، معتمدة بجبهتها على راحتيها، ومتطلّعة فى شرود إلى الأرضية، وقال لمساعده فى همس عطوف :

ـ مسكينة !.. ليس من السهل عليها إن تتقبّل فكرة ضياع ابنتها الوحيدة، في غياهب تلك الدوّامة، بعد ما رأيناه على الجانب الآخر منها .

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزأين الأول والثانى، الساحر ، والقوة السوداء .. المغامرتين رقمى (٩٤)، و(٩٥).

تنهّد مساعده، وقال فى مرارة :

ـ من الأفضل لها أن تتقبّل الفكرة الآن، فلن تمضى عدة أيام، حتى نلحق جميعًا بابنتها، ونشاركها المصير ذاته ..

وارتجف صوته، وهو يستطرد :

ـ ويا له من مصير !

سرت قشعريرة باردة فى جسد الدكتور (ناظم)، وهو يتمتم :

ـ لا تتحدّث عنه .. إننى أرتعد رعبًا، كلما تصوّرت أن هذا ما سينتهى إليه حالنا، لو لم نجد وسيلة للفرار، من ذلك المصير البشع .

استرجع ذهنه ذلك المشهد، الذى نقلته آلة البث الهولوجرافى لثوان معدودة، قبل أن تتوقّف عن العمل، وارتجف جسده كله، وهو يستطرد :

ـ لابد أن نعمل بأقصى طاقتنا، ونستنفر كل جهودنا، للبحث عن تلك الوسيلة .. لو أنه هناك وسيلة ممكنة .

قال مساعده فى انفعال :

ـ هناك حتمًا وسيلة، للفرار من كل هذا .. حتمًا .

أجابه الدكتور (ناظم) فى مرارة :

ـ المهم هو متى ؟. متى نتوصّل إليها ؟. ليس أمامنا الزمان كله لنفعل .. إن هذه الدوّامة الرهيبة تتسع، وتزداد

قربًا منا، وستبتلعنا خلال ستة أو سبعة أيام .. وهذا كل ما نمتلكه من وقت .

وفجأة، هبّت (سلوى) من مقعدها، هاتفة :

- عندى حل .

التفتا إليها فى دهشة، وقال الدكتور (ناظم) :

- (سلوى) ؟!.. تصوّرت أنك مصابة بانهيار عصبى، أو ...

قاطعته فى حسم :

- بل كنت مستغرقة فى التفكير .. كنت أبحث عن وسيلة لإنقاذ ابنتى و (رمزى) و (محمود) .. المشكلة الرئيسية تكمن فى عجزنا عن إجراء أى اتصال معهم، لإرشادهم، أو معاونتهم على الخروج من مأزقهم، وعجزهم فى الوقت ذاته عن العودة بكبسولة التدريبات، بعد توقّف محركاتها تمامًا .. فلنحل هذه المشكلة إذن .

سألها فى حيرة :

- وكيف نفعل ؟

أجابته فى حماس عجيب :

- بالليزر(*) سنستخدم شعاعًا من الليزر، يتم توجيهه بدقة بالغة إلى جهاز استقبال الرسائل الخاص بهم، بحيث يمده بالطاقة اللازمة للعمل، وينقل إليهم رسالة محمولة على موجات الليزر، فى الوقت ذاته .

هتف الدكتور (ناظم) :

- فكرة مدهشة .. هذا يجعلنا على اتصال دائم بهم على الأقل .

أجابته (سلوى) :

- بل هو الخطوة الأولى، فرسالتنا إليهم سترشدهم إلى أسلوب التعاون الأمثل، الذى يجعلنا قادرين على مدهم بطاقة، بوساطة حزمة من الليزر، تكفى لإدارة محركاتهم، على الرغم من امتصاص الدوّامة الدائم لطاقتهم، بحيث يندفعون بعيدًا عن تأثيرها، ويعودون إلى كوكب الأرض .

(*) الليزر : كلمة (ليزر) هى اختصار لعبارة «التكبير الضوئى، باستخدام حزمة من الإشعاع المستحث» وتعتمد فكرته الأساسية على خاصية تنبأت بها ميكانيكا الكم، فى تفسير امتصاص الضوء فى المواد، حيث أشارت إلى وجود امتصاص سالب، تقل فيه شدة الضوء، مع مروره فى المادة، وامتصاص موجب، تزداد فيه شدة الضوء، مثلما يحدث عند مرور الضوء فى الياقوت، والهليوم، والنيون، وحزمة الليزر تسير فى اتجاه واحد، ولا تتشتت كالضوء العادى .

حدّق الدكتور (ناظم) فى وجهها لحظة ، قبل أن يقول فى مزيج من الحيرة والإعجاب :

ـ يا لها من فكرة عبقرية !.. كيف توصّلت إليها ، وأنت فى هذه الحالة النفسية السيئة يا (سلوى) ؟

أجابته فى حزم :

ـ يقولون : « الحاجة أم الاختراع » يا دكتور (ناظم) .. وأنا أم، وابنتى تواجه خطرًا داهمًا، ثم إننى خبيرة اتصالات فى الوقت ذاته .. أليس كذلك ؟

قال فى حماس :

ـ بالتأكيد .

ثم التفت إلى مساعده ، واستطرد :

ـ هيّا .. اطلب منهم إعداد جهاز الاتصال، ومنظار الليزر .. سنقوم بالمحاولة الأولى .

واندفع مع المساعد بعيدًا، فى حين توقفت (سلوى) أمام جهاز الرصد، وضغطت زر استرجاع المشاهد الأخيرة ، التى نقلتها آلة البث قبل توقفها، وسرت فى جسدها ارتجافة باردة، وهى تراجع تلك الصور ، لما وراء الدوّامة ..

وكان المشهد بشعًا ..

بشعًا بحق ..

* * *

عندما ضغط (روكور) زناد سلاحه ، كان (نور) يتوقّع أن تطيح به الطلقة ، وتنسفه نسفًا ، إلا أنه فوجئ بها تتمدّد أمامه ، فوق حاجز سجنه غير المرئى ، ثم تتلاشى بسرعة ، وسمع (روكور) يقول فى صرامة :

ـ اذهب .

ولوهلة ، لم يفهم (نور) ما حدث بالضبط ..

ثم فجأة، استوعب الأمر كله ..

إن هذا ، الذى صوّبه إليه (روكور) ، لم يكن سلاحًا ، وإنما وسيلة أو مفتاح لسجنه غير المرئى ..

لقد أزال حاجز السجن ، ومنحه حرية الحركة ..

ولكن لماذا ؟!..

لماذا يُطلق (روكور) سراحه ؟!..

اكتنفته الدهشة للأمر ، و (روكور) يكرّر فى عصبية :

ـ هيّا .. اذهب .. لم يعد هناك داع لوجودك هنا .

سأله (نور) :

ـ لماذا يا (روكور) ؟.. لماذا تطلق سراحى ؟

أجابه فى حدة ، وجروحه تنزف بشدة :

ـ لا وقت للشرح .. هيّا .. اذهب قبل فوات الأوان .

ثم أخرج من جيبه سلاحًا آخر ، صوّبه إليه ، مستطردًا فى صرامة غاضبة :

- قلت لك اذهب .

لم تكن هناك جدوى من مناقشته ، فتحرَّك (نور) نحو مدخل الكهف ، ثم استدار إليه ، قائلًا فى قلق :

- هناك شىء ما بشأنك ، أعجز عن فهمه يا (روكور) .

تجاهله (روكور) تمامًا ، وعاد لتضميد جراحه ، فواصل (نور) طريقه ، وهو يقول فى حزم :

- ولكننى سأتوصَّل إليه بإذن الله .

بلغ نهاية الكهف ، ورأى حوَّامات الشرطة تتجه نحوه فى تحفز ، فرفع ذراعيه ، هاتفًا :

- أنا المقدَّم (نور الدين محمود) .. لقد أطلق (روكور) سراحى .

رآه قائد الحوَّامات ، فاتصل بالقيادة العليا ، وقال فى توتر :

- لقد خرج (نور) .. أخشى أن تكون خدعة .

أجابه قائده ، فى توتر مماثل :

- اطلب منه أن يهبط رافعًا ذراعيه ، إلى حيث تستقبله القوات الخاصة للجيش ، التى تصعد الآن لمداهمة وكر العملاق .

قال قائد الحوَّامات :

- كما تأمر يا سيِّدى .

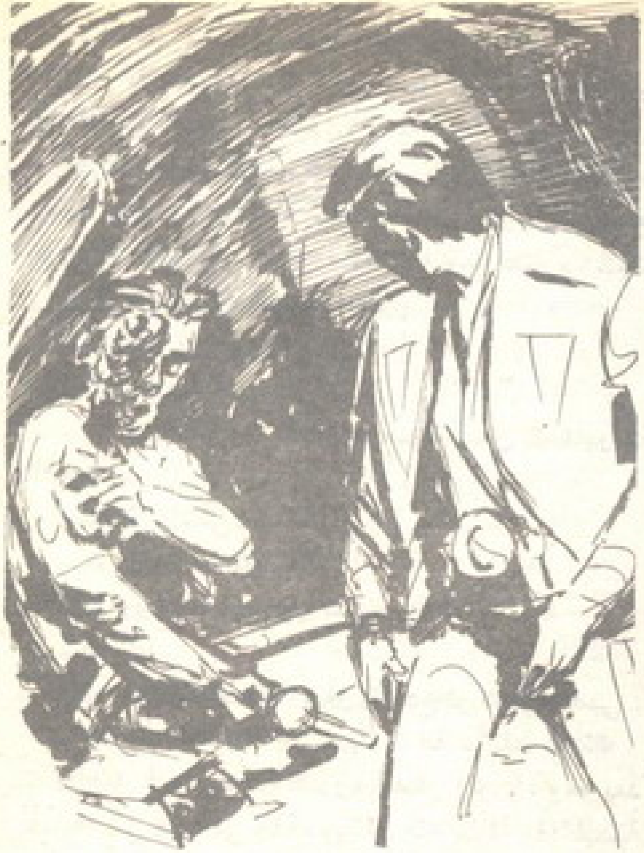

ثم استدار إليه ، قائلًا فى قلق :

- هناك شىء ما بشأنك ، أعجز عن فهمه يا (روكور) ..

ثم اعتدل، وقال فى حزم، عبر مكبّر صوتى :

ـ حافظ على ذراعيك عاليتين أيها المقدّم، واهبط فى سرعة إلى هضبة (المقطم) .

أطاعه (نور) فى سرعة، حتى لا يزيد الأمر توترًا، ولكنه لم يكد ينحدر لعشرة أمتار، حتى رأى فوهة مدفع ليزرى مصوّبة إلى صدره، وخلفها وجه صارم، لأحد رجال قوات الجيش الخاصة، يقول :

ـ توقّف، وأفصح عن هويتك .

أجابه (نور) على الفور :

ـ أنا المقدّم (نور الدين محمود)، من المخابرات العلمية .

سأله الرجل فى صرامة :

ـ هل تحمل ما يثبت هذا ؟

مدّ (نور) يده إلى جيب سترته، قائلًا :

ـ بالتأكيد .

ولكن الرجل هتف به، وهو يتراجع فى تحفّز عصبى :

ـ حذار أن تمدّ يدك إلى جيبك .. أنا سألتقط هويتك .

وألصق فوهة مدفعه الليزرى بصدر (نور)، وهو يمدّ أصابعه إلى جيبه فى خفة، ويلتقط منه بطاقة مغناطيسية صغيرة، تحمل صورة (نور) واسمه، إلى جوار مربع أبيض صغير، وقال (نور) :

ـ ستحتاج لإبهامى حتمًا .

غمغم الرجل :

ـ نعم .. أعلم هذا ؟

وهنا خفض (نور) يده، وضغط بإبهامه على المربع الأبيض، فتحرّكت صورته على البطاقة، كما لو أنها صورة على شاشة هولوفيزيون، فواجهت المشاهد بوجه (نور) كاملًا، ثم تحرّكت ليبرز جانب وجهه الأيمن، ثم الأيسر، وبعدها تحوّل المربع الأبيض إلى اللون الأحمر، وعندما رفع (نور) إبهامه، كان المربع يحمل كلمة (سليم)، فتنهّد الرجل فى ارتياح، وقال :

ـ عظيم .. يمكنك خفض ذراعيك الآن يا سيادة المقدّم .

وهنا ظهر عشرة رجال آخرون، من مكنهم، والتفوا حول (نور)، وسأله أحدهم فى حيرة :

ـ هل أطلق ذلك العملاق سراحك ؟!.. لقد طلبوا منا إنقاذك .. هذا عجيب بالفعل !

وقبل أن يجيبه (نور)، اندفع رجل آخر يسأله فى حماس :

ـ لقد رأيت وكر ذلك العملاق .. ما الأسلحة التى يمتلكها ؟

أجابه (نور) فى سرعة، قبل أن ينهال عليه سؤال آخر :

- إننى أجهل كل شىء عن الأسلحة التى يمتلكها ، فحزامه يحوى عشرات الأسلحة والمعدات ، التى نجهل كل شىء عنها ، ولكنه مصاب بشدة ، وأعتقد أن مهاجمته ستكون ناجحة إلى حد كبير ، ولكن ..

التفتت إليه كل العيون فى اهتمام كبير ، مع كلمة (لكن) هذه ، فتابع فى حزم :

- حاولوا بقدر الإمكان الإبقاء على حياته .

تطلع إليه الرجال لحظة بنظرة خاوية ، ثم التفتوا إلى قائدهم ، الذى اعتدل قائلا فى حزم :

- آسف يا سيادة المقدم .. لن يمكننا تنفيذ مطلبك هذا .

قال (نور) فى غضب ، وهو يشير إلى السماء ، حيث تبدو الدوامة واضحة :

- الأمر بالغ الأهمية يا رجل .. ذلك العملاق يعرف الكثير ، مما لابد لنا من معرفته ، وإلا واجهنا كارثة كبرى .

أجابه الرجل فى صرامة :

- ويعرف الكثير أيضا ، مما يتيح له الفرار من الأسر ، مهما كانت الوسائل التى نتبعها ، وعندئذ سيعيث فى الأرض فسادا مرة ثانية ، ونتحمل نحن المسئولية الكاملة عن تصرفاته .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- لا شأن لك بهذا .. إنك ستطيع الأوامر فحسب

صاح الرجل فى وجهه :

- أنا أطيع أوامر رؤسائى فقط .

وجذب ذارعا صغيرة فى مدفعه الليزرى ، مستطردا :

- وأوامر هؤلاء الرؤساء تنحصر فى نقطة واحدة .. أن نقتل ذلك العملاق الأخضر ، فور اقتحامنا لوكره .

صاح (نور) :

- وأنا أمنعكم من هذا .

أزاحه الرجل فى عنف ، صائحا فى وجهه :

- ابتعد ، أو آمر رجالى بإلقاء القبض عليك ، و ...

قاطعته صيحة أحد رجاله :

- سيدى .. انظر .

استدار الجميع فى لحظة واحدة إلى مدخل الكهف ، حيث يشير الرجل ، ثم اتسعت عيونهم فى انبهار كامل ..

لقد كانت تحدث هناك ظاهرة لا تقل غرابة ، عن تلك الدوامة الفضائية الغامضة ..

ظاهرة مدهشة ، ومخيفة ..

مخيفة للغاية .

* * *

٢ ـ المحاولة الأخيرة ..

ارتجفت أصابع (نشوى)، وهى تعاون (رمزى) على ارتداء زيه الفضائى، وتجمعت فى عينيها دمعة كبيرة، وهى تقول :

ـ التزم الحذر، وابق قريبًا من جسم الكبسولة طوال الوقت .

وأضاف (محمود) فى توتر :

ـ نعم .. لا نريد أن نفقدك فى هذا الوقت .

حاول (رمزى) أن يبتسم مشجعًا، وهو يقول :

ـ اطمئنا .. سأبذل قصارى جهدى للعودة إليكما سالمًا .

قالها ومنحهما ابتسامة أخرى، جاءت على الرغم منه، مرتبكة مضطربة، ثم حمل أسطوانة الأكسجين الممتلئة بالوقود، وأدوات التثبيت، واتجه إلى حجرة معادلة الضغط ..

ومن خلفه انسكبت تلك الدمعة الكبيرة على وجنتى (نشوى)، وهى تغمغم :

ـ احفظه يا إلهى !.. احفظه من أجلى .

تمتم (محمود)، وهو يعجز عن إخفاء اضطرابه :

ـ سيعود سالمًا بإذن الله .

أما (رمزى)، فقد انتظر حتى تعادل الضغط، ثم فتح الباب الخارجى، وسبح فى الفضاء، إلى جوار جسم الكبسولة، حاملًا أدواته وأسطوانة الوقود، حتى بلغ النقطة التى تم تحديدها مسبقًا، وتوقف عندها، وبدأ عملية تثبيت الأسطوانة فى جسم الكبسولة ..

كان يعلم أن عمله هذا بالغ الدقة ..

وأن أى خطإ يعنى الفشل ..

وربما الدمار التام ..

لذا فقد أخذ يعمل فى دقة وبطء واهتمام، وهو يلغى من ذهنه الاحساس بالوقت والزمن، ويتحاشى النظر إلى قلب الدوامة الفضائية الرهيبة، التى تواصل جذبهم إليها فى بطء ..

وداخل الكبسولة، كانت (نشوى) ترتجف خوفًا وانفعالًا، وتفرك كفيها فى عصبية شديدة، مغمغمة :

ـ احفظه يا إلهى !.. احفظه .

وراح (محمود) يتطلع عبر النافذة فى توتر، على الرغم من أن (رمزى) فى موضع بعيد، لا يمكن رؤيته من النوافذ ، و...

وفجأة، أصدر كمبيوتر الاتصالات أزيزًا خافتًا، فوثبت (نشوى) من مكانها، وهتفت :

ـ الكمبيوتر يعمل ..

استدار (محمود) فى دهشة بالغة إلى شاشة الكمبيوتر، التى أضاءت وحدها، دون باقى الأجهزة داخل الكبسولة، وتراصت فوقها عبارة تقول :

ـ من قاعدة المراقبة الفضائية إلى كبسولة التدريبات .. هل تم الاتصال ؟!.. أجب على الفور .

قفزت (نشوى) إلى جهاز الاتصال، وكتبت على شاشته بسرعة :

ـ نعم .. تلقينا الاتصال .. كيف فعلتم هذا ؟

أتاها الجواب بسرعة :

ـ إنها رسالة محمولة على حزمة من الليزر .. المهم .. ما الموقف لديكم بالضبط ؟

تحرّكت أصابع (نشوى) بسرعة ولهفة، لتسجّل الجواب :

ـ كل المحركات متوقفة ، ومصادر الطاقة مضربة عن العمل، ولكننا نجرى محاولة للخروج من أسر تلك الدوّامة، التى تجذبنا إليها فى بطء .

مضت لحظة، ثم حملت الشاشة جواب القاعدة :

ـ ما طبيعة هذه المحاولة بالضبط ؟

هتفت (نشوى) فى سعادة :

ـ إنهم يتعاملون معنا يا (محمود) .. ما زال هناك أمل .

حاول (محمود) أن يشجّعها بابتسامة بسيطة، إلا أنه عجز عن هذا، وهو يراقب تلك الدوّامة، التى أصبحت أقرب كثيرًا، وبدا وجهها شديد الاحمرار، تتراقص فيه ألسنة صفراء، فى حين راحت (نشوى) تنقل إلى القاعدة تفاصيل المحاولة كلها، وعندما انتهت من هذا، قالت فى حماس :

ـ أراهن أنهم سيبذلون قصارى جهدهم؛ لإعادتنا إلى الأرض .

لم يبد على (محمود) أنه قد سمعها، وهو يتمتم فى اضطراب، يحمل نبرة ارتياع :

ـ هذه الدوّامة .. إنها ...

قاطعته شهقة هلع أطلقتها (نشوى)، فالتفت إليها فى سرعة، وهتف :

ـ ماذا حدث ؟

أشارت بسبابتها المرتجفة إلى شاشة الاتصالات، وهى تحدّق فيها بجحوظ، فقفز من مكانه، ومال نحو الشاشة، وقرأ عليها رسالة تقول :

ـ أوقفوا المحاولة على الفور .. هذا العمل أقرب إلى الانتحار .. الخبراء يؤكدون أن إشعال الوقود المنبثق من أسطوانة أكسجين مضغوط، سيؤدى إلى انفجار العبوة كلها على الفور ، وبسبب طبيعة الوقود الأمينى، سيكون الانفجار أقوى من قدرة جدران الكبسولة على الاحتمال .. نكرّر .. أوقفوا المحاولة على الفور .

وهتفت (نشوى) فى ارتياع :

ـ ربّاه !.. كيف نبلغ (رمزى) بهذا ؟..

اندفع (محمود) إلى حجرة معادلة الضغط، وهو يهتف :

ـ سألحق به أحاول منعه، قبل أن يشعل الوقود .

ولكن، وفى هذه اللحظة بالتحديد، كان (رمزى) قد انتهى من تثبيت الأسطوانة فى جسم الكبسولة، وثبّت جسده أيضًا إليها فى إحكام، واستعد ليشعل الوقود، و ...

ويبدأ الكارثة الجديدة ..

* * *

تثاءب حارس الأمن، فى المبنى الملحق بالمخابرات العلمية، وهو يراقب على شاشته الساحر(شاين)، الذى رقد فى فراشه، وأغمض عينيه، وبدا وكأنه مستغرق فى سبات عميق، فلوّح الحارس الثانى بكفه، وهو يقول :

ـ مراقبة هذا الرجل أمر ممل للغاية، إنه ينام ملء جفنيه على نحو يوحى بأن ضميره مستريح للغاية .

أجابه زميله، وهو يتثاءب مرة أخرى :

ـ ولكن هذه المراقبة حتمية، كما تعلّمنا؛ إذ أنه شخص غريب، لم نتيقّن بعد من أهدافه، وما يرمى إليه .

أشار الثانى بيده، قائلًا :

ـ أمر طبيعى.. ثم إنه عملنا، الذى نتقاضى من أجله أجورنا .

مطّ الأوّل شفتيه، وغمغم :

ـ ويا له من عمل !

لم يتصوّر أحدهما لحظتها، أن (شاين) لم يكن نائمًا بالمعنى المعروف ..

صحيح أنه ليس مستيقظًا، وأن معدلاته الحيوية كلها منخفضة، مثلما يحدث للنائم العادى ..

إلا أنه كان يعمل ..

بل ويؤدى عمله الرئيسى، الذى جاء من أجله إلى هذا العالم ..

وكان عمله عجيبًا ..

ومدهشًا ..

الواقع أنه كان يسبح فى أعماق الماضى، دون أن يفارق مرقده ...

وعبر ذلك الجسم، الشبيه بذرة رمال ، تلتصق برأس القائد الأعلى، كان عقل (شاين) يرتبط بشكل ما ، بعقل القائد ..

ودون أن يشعر هذا الأخير ..

هذا لأن الارتباط لم يحدث فى هذا الوقت بالذات ..

بل فى ماضى القائد، منذ نصف قرن مضى ..

وكان هدف هذا الارتباط خطيرًا ..

ولو تم هذا الارتباط بنجاح، فستكون نتائجه وبالًا على (مصر) ..

بل وعلى العالم ..

العالم أجمع ..

* * *

« لابد أن يموت (شاين) » ..

استرجع (روكور) هذه العبارة، وهو يجلس فى ركن مخبئه ، محاولًا تضميد جراحه العديدة، التى أفقدته الكثير من دمائه الخضراء، وأورثته ضعفًا لم يعتد مثله، فى كل مهامه السابقة ..

ولكنه كان يعلم أنه لا مجال للتراجع ..

حتى ولو كانت هناك وسيلة للعودة إلى عالمه ..

وما زال حديثه مع رئيسه يتردد فى ذاكرته ، عندما واجهه هذا الأخير، قائلًا فى حزم :

- وجود (شاين) على قيد الحياة يفسد عالمنا كله .. أريد منك أن تبحث عنه يا (روكور)، وتتعقبه .. وتقتله .

غمغم (روكور) لحظتها :

- سأبذل قصارى جهدى يا سيدى .

رفع رئيسه يده ، وقال فى صرامة :

- ولا مجال للتراجع يا (روكور) .. حاول أن تقتل (شاين) بأى ثمن .. حتى ولو كان هذا الثمن هو حياتك نفسها .

كرَّر (روكور)، وقامته تنتصب فى اعتداد :

- سأبذل قصارى جهدى .

كان هذا آخر حوار دار بينه وبين رئيسه .

أو بينه وبين أى مخلوق فى عالمه ..

بعدها راح ينبش كوكبه ، بحثًا عن (شاين)، حتى عثر عليه فى مخبئه السرى ، وطارده، وكاد يظفر به ..

ولكن (شاين) عبر إلى هذا العالم ..

ولم يعد هناك بديل ..

كان هو يعلم أن (شاين) سينسف كل شىء خلفه، وكانت الوسيلة الوحيدة للنجاة، هى أن يعبر خلفه ، ويواصل مطاردته فى عالم آخر، يجهل كل شىء عنه، على الرغم من ثقته فى أن العودة إلى عالمه ستصبح مستحيلة ، فور عبوره إلى هذا العالم ..

ولقد واجه الكثير، منذ وصل إلى هنا ..

وقاتل ..

قاتل بكل ما يملك من قوة ..

وكل ما يحمله من أسلحة ..

وها هو ذا يرقد الآن فى كهف بدائى، مثخنًا بالجراح، متهالكًا، ضعيفًا، وعلى بعد أمتار قليلة منه فريق من مقاتلى هذا العالم، يسعى للحصول عليه، ولم يعد يمتلك سوى سلاحين أحدهما لا يصلح لمواجهة كل هذا العدد، والآخر سلاح بالغ الخطورة، حذره رؤساؤه من استخدامه، إلا للضرورة القصوى، وفى أضيق الحدود ..

ولم يكن هناك مجال للتردد والتفكير ..

وفى حزم، أخرج (روركور) من حزامه السلاح الثانى ..

مجموعة من البذور ..

بذور عادية بسيطة، تشبه إلى حد كبير حبات القمح، فيما عدا لونها الداكن، وذلك البريق الخافت عند أطرافها ..

وفى حزم، ألقى (روكور) البذور عند مدخل الكهف ..

وعاد يجلس فى هدوء ..

وثقة ..

ولم تكد تلك البذور تلمس الأرض الصخرية، حتى انغرست فيها على نحو عجيب، وراحت تفرز مادة كاوية رهيبة، شقت الطريق لجذورها القصيرة، قبل أن تبدأ مجموعة من النباتات فى النمو ..

ولم تكن أبدا بالنباتات العادية ..

وفى مكانه رأى (نور) ورجال الجيش تلك النباتات، وهى تنمو بسرعة مذهلة، فتبرز من الأرض، ثم تتمدد بسرعة، وتبرز منها أفرع دقيقة، تزداد سمكًا مع نموها الفائق السرعة، لتصبح أغصانًا قوية، فى أشجار وارفة ضخمة ..

وفى ذهول، هتف قائد رجال الجيش :

ـ ما هذا بالضبط ؟ تلك النباتات تختصر شهورًا من الزمن، فى رحلة نموها .. لقد تحوّل كل منها من نبتة صغيرة، إلى شجرة باسقة، فى ثوان معدودات .

ـ أجابه (نور)، وهو يراقب النباتات فى قلق واضح :

ـ لقد أخفت مدخل الكهف تمامًا .. ونموها يتزايد بسرعة مدهشة، كما أن أغصانها تبدو قوية، و ...

قاطعه رجل الجيش فى صرامة :

ـ ولكنها لن توقف تقدمنا .

واستدار يلوّح بيده لرجاله، هاتفًا فى حزم :

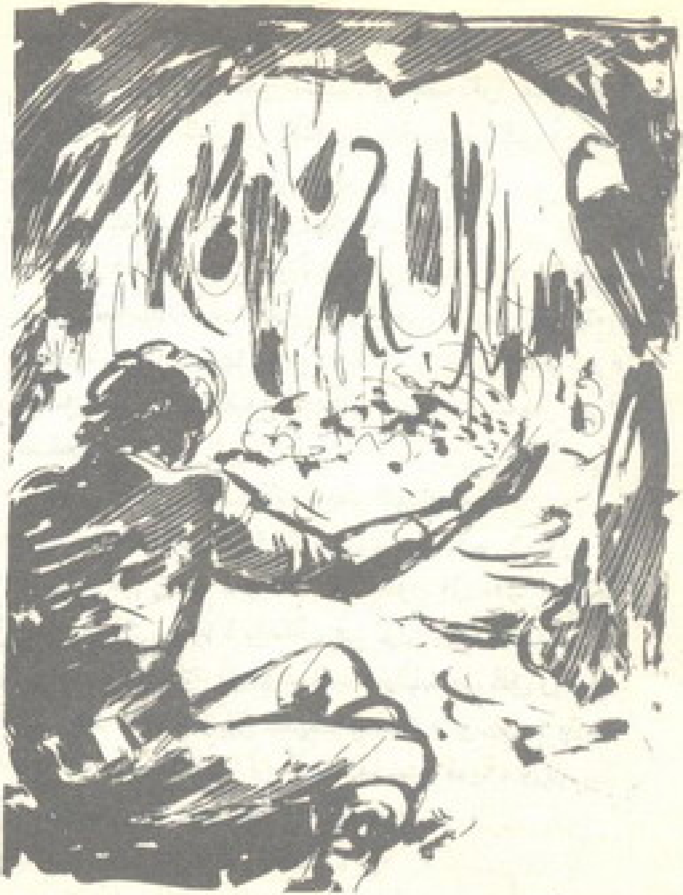

ولم تكد تلك البذور تلمس الأرض الصخرية ، حتى انغرست فيها على نحو عجيب ، وراحت تفرز مادة كاوية ..

- هيّا يا رجال .. سنواصل هجومنا ..

حمل الرجال أسلحتهم ، واندفعوا خلف قائدهم ، فى حين بقى (نور) فى مكانه ، وهو يراقب تلك النباتات فى قلق بالغ ..

كانت قد توقفت تقريبًا عن النمو ، وبدت فى تراصها وانتظامها ، أشبه بجيش من الجنود القدامى ، وبخاصة مع أطراف الأغصان الحادة ، التى تبدو أشبه بحراب مسنونة ..

وعندما بلغ الجنود موضعها ، خُيل إليه أن تلك الأشجار قد اعتدلت ، وتأهبت بأغصانها الحادة ، و ...

وفجأة ، تحوّل الخيال إلى حقيقة ..

حقيقة مفزعة ..

لقد انقضت أغصان الأشجار بغتة على الجنود ، وانغرست فى أعناقهم وصدورهم ، فى حين التفّت أغصان أخرى حولهم ، وكأنها تشلّ حركتهم ، قبل أن تسلبهم أرواحهم ..

وصرخ قائد الجنود ، وهو يقاوم غصنًا قويًا ، التفّ حول عنقه :

- مستحيل !.. لا يمكن أن تكون هذه الـ ...

ولم يتم عبارته .

لقد انغرس غصن كالرمح ، فى حلقه مباشرة ، واخترق مؤخرة رأسه ، من الداخل إلى الخارج ، فى مشهد شديد البشاعة ، جعل (نور) يتراجع فى حركة حادة ، وعيناه تتسعان فى ارتياع ذاهل ، فى حين صرخ قائد الحوّامات فى رعب :

ـ هناك نباتات عجيبة .. إنها تهاجم الجنود ، وتقتلهم بلا رحمة أو هوادة .. ما الذى يحدث هنا ؟ أى عبث شيطانى هذا ؟

أما (نور) ، فكان يراقب فى ذعر ما تفعله مراوح الحوّامات ، التى بعثرت عددًا من تلك البذور الرهيبة فى الهواء ، ودفعتها فى اتجاه المدينة ..

وأدرك (نور) أنه يرى بعينيه بداية كابوس رهيب ، لم تشهد الأرض مثله قط ..

كابوس ستصنعه حفنة من بذور ..

بذور الشر .

* * *

٣ ـ الرماح الخضراء ..

انطلقت ضحكة مرحة ، من بين شفتى طفل جميل ، فى السادسة من عمره ، وهو يركل كرته الصغيرة بقدمه ، فى واحدة من الحدائق العامة ، فى (القاهرة) ، مع بدايات السبعينات ، من القرن العشرين ، واندفع الطفل خلف الكرة ، محاولًا اللحاق بها ، وهى تجرى أمامه فوق الحشائش الخضراء ، ولكنها توقّفت بغتة ، كما لو أن يدًا خفية صدّتها ، ثم انحرفت خلف مبنى صغير ، يحوى أدوات رى الحديقة ، فضحك الطفل فى ارتباك ، ثم لحق بالكرة ، وهو يقول بلهجته الطفولية البسيطة :

ـ كرتى تراوغنى .. لن تصدّق أمى هذا .

ولم يكد ينحرف بدوره خلف المبنى ، حتى وجد أمامه رجلًا نحيلًا ، حاد النظرات ، منحه ابتسامة كبيرة ، وهو يمسك الكرة ، قائلًا :

ـ مرحبًا .

جفل الصغير لحظة ، مع ظهور الرجل المباغت ، إلا أن طبيعته الطفولية لم تلبث أن تغلّبت على وجله ، وهو يقول للرجل :

- أريد الكرة .

ابتسم الرجل ، وهو يمد يده بالكرة إليه ، قائلا :

- ها هى ذى ، مع قطعة من (الشيكولاتة) أيضًا .. ما رأيك ؟

هزَّ الطفل رأسه ، وهو يرمق قطعة الحلوى فى حذر ، قائلًا :

- أمى منعتنى من أخذ أى شىء من الغرباء .

تلفَّت الرجل حوله ، وهو يقول :

- وأين الغرباء ؟

وعاد يتطلَّع إلى الطفل بابتسامته الكبيرة ، مستطردًا :

- لا يوجد سوانا .. وأنا لست غريبًا .. أنا .. (شاين) .. ساحر الأطفال الظريف الأنيق .. أنا صديقك .. انظر .

ورفع سبَّابته وإبهامه ، فقفز من بينهما عصفور ملوَّن صغير ، انطلق يرفرف بجناحيه مبتعدًا ، والطفل يراقبه فى انبهار ، هاتفًا :

- كيف فعلت هذا ؟

مال (شاين) نحوه ، وقال :

- يمكننى فعل المزيد ، لو وافقت على صداقتى لك .

أجابه الطفل فى لهفة :

- بالطبع .. إننى أرغب فى صداقتك .

اتسعت ابتسامة (شاين) ، وهو يقول :

- عظيم .. هكذا يمكننا أن نتعامل معًا بشكل جيِّد .

لم يكد يتم كلمته ، حتى اندفعت أم الطفل خلف ابنها ، وهتفت به لاهثة فى انفعال :

- أين أنت ؟.. لقد أقلقتنا بغيابك الطويل .. ماذا تفعل عندك ؟

رفع الطفل الكرة أمامها ، وهو يقول :

- كنت أستعيد الكرة ، وأتحدث مع صديقى (شاين) .

قالت الأم فى دهشة ممتزجة بالقلق ، وهى تحدِّق فى وجه ابنها؟!

- صديقك من ؟!

التفت الطفل إلى حيث يقف (شاين) ، وقال :

- (شاين) .. صديق الأطفال ، ها هـ ...

وبتر عبارته فى دهشة ، وهو يحدِّق فى المكان ..

لقد اختفى (شاين) تمامًا ، ولم يترك خلفه أدنى أثر ..

وفى مزيج من الدهشة والحيرة ، وقف الطفل يتطلَّع إلى المكان الخالى ، فى حين ابتسمت أمه ، وقالت ضاحكة :

- يا لخيالك الجامح !

لم يعلّق الطفل بحرف واحد، أو يحاول الدفاع عن نفسه، بل ترك أمه تقوده من يده فى استسلام، عائدة إلى حيث تجلس أسرته، وهو يلتفت خلفه، ويواصل التحديق فى تلك البقعة، التى كان يقف فيها (شاين) منذ لحظات ..

ولم يكن هذا الطفل، فى سبعينات القرن العشرين، سوى أحد أخطر الرجال فى (مصر) والعالم، فى بدايات القرن الحادى والعشرين ..

كان القائد ..

القائد الأعلى للمخابرات العلمية ..

* * *

تناثرت تلك البذور فى مساحة واسعة، من (القاهرة الجديدة)، وضلّ بعضها طريقه، فهبط فى مناطق أسفلتية، أو فوق أسطح المنازل، ودهسته الأقدام، فأجهضته قبل أن يولد، فى حين استقرّ البعض الآخر فى عدد من الحدائق، التى تزين العاصمة،، فامتدّت الجذور بسرعة فى الأرض، وارتفعت الأغصان فى لحظات ..

وكانت ظاهرة مدهشة، لكل من رآها ..

نباتات خضراء تنمو بسرعة فائقة، وتملأ الحدائق وبعض الطرقات ..

ولدقائق، لم يقترب شخص واحد من هذه النباتات، التى واصلت نموّها الفائق السرعة، حتى بلغت حدّها الأقصى، فاستكانت، وبدت باسقة، غزيرة الأوراق، قوية الأغصان، على نحو أغرى البعض بالاقتراب منها، فى شىء من الحذر، و ...

وفجأة، ظهرت النباتات على حقيقتها ..

امتدّت الأغصان البنية على نحو مباغت، كأذرع الأخطبوط، والتفّت حول كل من اقترب منها، ثم اندفعت الأغصان الخضراء، ذات النهايات الحادة، لتنغرس فى الصدور والأعناق والسواعد والسيقان ..

وانهمرت أنهار الدم ..

وساد الفزع المنطقة كلها ..

ومن موقعه، هتف (نور)، وهو يراقب ما يحدث :

ـ اتخذوا الإجراءات اللازمة حالاً .. لابد من منع هذه البذور من الانتشار بأى ثمن .

هبطت حوّامة (أنباء الفيديو) إلى جواره، وهرع (أكرم)، و (مشيرة) منها إليه، فهتف (نور) بالأخيرة :

ـ اتصلى بالقيادة يا (مشيرة) .. أبلغيهم الموقف كله، واطلبى منهم تأمين المنطقة بأقصى سرعة .

عادت جريًا إلى الحوّامة ، وهى تقول :

ـ سأفعل .. اطمئن .

وسأله (أكرم) فى توتر :

ـ وما الذى يمكنهم فعله ، مع نباتات مقاتلة كهذه ؟

هزّ (نور) رأسه ، وهو يقول فى توتر :

ـ لست أدرى .. ولكن هناك عدة وسائل ، مثل إحاطة هذا المكان بخيمة واقية ، لمنع الانتشار الهوائى للبذور ، أو استخدام قاذفات اللهب ، أو المواد الكيماوية .

أخرج (أكرم) مسدسه ، وقال :

ـ وماذا عن هذا ؟

قالها ، وأدار فوهة مسدسه إلى الأشجار فى سرعة ، وأطلق رصاصاته فى سخاء وحزم ..

واخترقت الرصاصات جذوع الأشجار وأغصانها ..

وكانت النتائج مدهشة ..

لقد غاصت الرصاصات فى قلب الأشجار ، التى احتوتها تمامًا ، ثم أطلقتها مرة ثانية نحو مرسلها ..

وانبطح (نور) و (أكرم) أرضًا ، والرصاصات تعبر فوق رأسيهما ، وهتف الأخير فى دهشة واستنكار بالغين :

ـ مستحيل !.. ماذا يحدث بالضبط ؟

اعتدل (نور) ، وهو يقول :

ـ ينبغى أن تستوعب الموقف يا (أكرم) .. ليست كل الأمور قابلة للحل باستخدام مسدسك العتيق .. إننا أمام ظاهرة جديدة وغريبة ، وتحتاج منا إلى حلول جديدة .

وألقى نظرة طويلة على تلك النباتات ، التى بدت وكأنها تبادله نظرته فى تحدٍ ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ حلول غير تقليدية .

وفى اللحظة نفسها عادت (مشيرة) ، وهى تقول :

ـ لقد أبلغتهم .

نطقتها بلهجة مضطربة ، مرتبكة ، جعلت (نور) يلتفت إليها ، ويسألها فى قلق :

ـ وماذا بعد ؟

هزت كتفيها ، وحاولت أن تبتسم فى صعوبة ، وهى تتمتم :

ـ لا شىء .. لقد أخبرونى أنهم سيتخذون الإجراءات اللازمة ، و ...

وازدردت لعابها ، قبل أن تستطرد :

ـ وأن (سلوى) تريد رؤيتك على الفور ، فى مركز المراقبة الفضائية .

سألها فى قلق :

ـ وماذا تريد بالضبط ؟

أشارت إلى السماء، مجيبة :

ـ أعتقد أن الأمر يتعلق بهذه الدوامة .

تضاعف قلقه، وهو يسألها :

ـ وماذا عنها ؟

تبادلت نظرة مرتبكة مع (أكرم)، ثم أجابت فى سرعة، وكأنها ترغب فى إلقاء الحمل عن كاهلها بسرعة :

ـ إنها ستبتلع الجميع يا (نور).. (رمزى)، و (محمود) و ... و ابنتك (نشوى) .

اتسعت عينا (نور) فى ارتياع، ورفع عينيه فى سرعة إلى الدوامة، التى تزايد حجمها على نحو ملحوظ، وخفق قلبه فى قوة، وهو يصرخ فى أعماقه :

ـ لماذا (نشوى)؟.. لماذا هى دائمًا ؟

وبقى السؤال حائرًا ..

بلا صوت ..

وبلا جواب ..

* * *

انتهى (رمزى) من تثبيت الأسطوانة فى جسم الكبسولة، واستعد لإشعال الوقود الأمينى، وهو يغمغم :

ـ الآن ندرك صحة خطتنا أو خطأها .

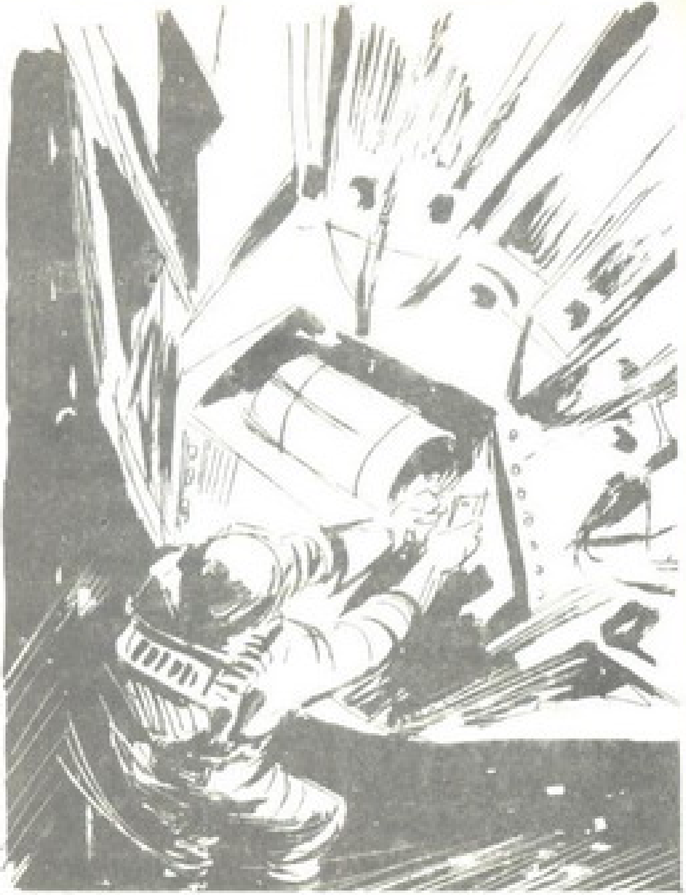

انتهى (رمزى) من تثبيت الأسطوانة فى جسم الكبسولة، واستعد لإشعال الوقود الأمينى..

ولكن فجأة، لمح ذلك الشيء، الذى يتجه نحوه بسرعة كبيرة ..

كان نيزكًا متوسط الحجم، جذبته الدوّامة إليها، مع اندفاعه الطبيعى، فاتجه نحو مركزها بمجموع سرعته، وقوة جذبها المحدودة ..

وتراجع (رمزى) فى سرعة، هاتفًا :

ـ يا للحظ السيئ !

لم يكن يدرك لحظتها كم هو حسن الحظ، حتى عندما مرق النيزك، على قيد متر واحد منه، وواصل طريقه فى سرعة، ليختفى فى قلب الدوّامة ..

وفقد (رمزى) توازنه ..

ووجد جسده يبتعد، على الرغم منه، من جسم الكبسولة ..

يبتعد بسرعة كبيرة، ويتجه إلى قلب الظاهرة الفضائية ..

وإلى أعماق الدوّامة ..

وفى استماتة، راح يضرب الفراغ بذراعيه وساقيه، إلا أن انعدام الهواء والمقاومة جعل هذا الإجراء غير مجد على الإطلاق ..

وبدأ جسد (رمزى) رحلة مخيفة ..

رحلة نحو قلب الدوّامة .

ومن نافذة الكبسولة، لمحت (نشوى) جسده يهوى فى الفضاء، فصرخت مذعورة :

ـ (رمزى) !.. لقد سقط .

ورآها (رمزى) أيضًا، وشعر فى أعماقه بيأس غير محدود، وعجز خانق سخيف، يمنعه من العودة إليها، وبثّها حبه وحنانه لآخر مرة ..

وعلى الرغم منه، راح جسده يهوى فى بطء، نحو الدوّامة، و ...

وفجأة، أمسكت يد بقدمه، ونقل إليه جهاز الاتصال الداخلى فى خوذته صوت (محمود)، وهو يقول :

ـ لا تبتعد كثيرًا .

أدار (رمزى) رأسه، بأقصى سرعة سمحت بها قوانين الحركة فى الفضاء، ووقع بصره على (محمود)، الذى لحق به، وهو يربط جسده بحبل طويل، إلى جسم كبسولة التدريبات، فهتف فى ارتياح :

ـ (محمود) .. لن يمكنك أن تتصوّر، كم تسعدنى رؤيتك، فى هذه اللحظة .

حاول (محمود) أن يبتسم، وهو يقول :

ـ بل يمكننى تصوّر هذا .

وجذب (رمزى) إليه فى حذر، مستطردًا :

ـ تشبث بى جيدًا، وستجذبنا (نشوى) إلى الكبسولة .

لم يكن هذا عسيرًا، وشعر (رمزى) بشىء من الارتياح، والحبل يجذبهما فى هدوء إلى الكبسولة، وحانت منه التفاتة إلى الدوّامة، التى بدا قلبها واضحًا من هذه الزاوية، و ...

واتسعت عيناه فى رعب، وهو يهتف :

ـ يا رب السموات .

دفع هتافه (محمود) إلى أن ينظر بدوره إلى قلب الدوّامة، فخفق قلبه فى قوة، وارتعد بين ضلوعه، ثم هوى بين قدميه فى ارتياع ..

لقد كان ما شاهده فى قلب الدوّامة هو الجحيم ..

الجحيم بعينه .

* * *

٤ ـ الماضى والحاضر ..

لم تكد (سلوى) تلمح زوجها، وهو يدلف متوترًا إلى حجرة المراقبة الفضائية، حتى هبّت إليه هاتفة :

ـ (نور) .. هل رأيت ما تواجهه ابنتنا ؟

احتواها بين ذراعيه، وغمغم محاولاً تهدئتها :

ـ اطمئنى يا عزيزتى .. سيسير كل شىء على ما يرام بإذن الله .

ثم التفت إلى الدكتور (ناظم)، وسأله :

ـ ما الموقف بالضبط ؟

زفر الرجل فى توتر، قبل أن يجيبه :

ـ لن أخفى عليك يا (نور) .. الموقف شديد الخطورة، بالنسبة لابنتك ورفيقيك، ولكوكب الأرض كله، فهذا الشىء يقترب أكثر وأكثر، وقدرته على الجذب تتزايد، وسيلقى بنا فى قلب الجحيم .

تمتم (نور) متسائلاً :

ـ قلب الجحيم !

هتفت (سلوى) :

- إنه ليس تعبيرًا مجازيًا يا (نور) .. شاهد ذلك الفيلم الهولوجرافى، الذى التقطته آلة البث، وستعلم أننا على حق .

أشار الدكتور (ناظم) بيده، فبدأ رجاله فى عرض الفيلم للمرة العشرين ..

واتسعت عينا (نور) فى ارتياع ..

فهناك .. فى قلب الدوّامة مباشرة، شمس حمراء هائلة، تفوق حجم شمسنا عشر مرات على الأقل ..

شمس فى عالم آخر، أو بعد آخر، انفتحت عليها تلك الدوّامة، لتلقى فى أعماقها كل ما تنجح فى اجتذابه ..

حتى الكواكب ..

وهتف (نور) :

- يا له من مصير بشع !

مطّ الدكتور (ناظم) شفتيه فى مرارة، وهو يقول :

- تحليلاتنا تقول : إن درجة حرارة هذه الشمس تفوق درجة حرارة شمسنا بألف مرة، وهذا يعنى أن الأرض، بكل ما عليها، ومن عليها، ستذوب كقطعة من الثلج، داخل فرن (ميكروويف)، فور عبورها مركز الدوّامة .

قال (نور) فى شحوب :

- ولكن كيف لا نشعر بتلك الحرارة الرهيبة ؟

أجابه الدكتور (ناظم) :

- لأن تلك الشمس ليست فى عالمنا فعليًا .. بل ربما تبعد عنا آلاف السنوات الضوئية، ولكن تلك الفجوة اختصرت الزمان والمكان، وراحت تجذبنا مباشرة إلى قلب هذا الجحيم .

وارتجفت (سلوى)، وهى تقول بصوت أقرب إلى البكاء :

- وابنتنا ستصبح أولى ضحاياها يا (نور) .

حدّق (نور) فيها بارتياع، وكأنه لا يصدّق أن تلقى ابنته مثل هذا المصير البشع، فى حين لوّح الدكتور (ناظم) بذراعيه فى مرارة، وهو يقول :

- ونحن نحاول عبثًا التوصّل إلى وسيلة، لمنع حدوث هذا، ولكن بلا أمل تقريبًا، وخبراؤنا يقولون : إنه لا توجد وسيلة محدودة، و ...

قاطعه (نور) بغتة :

- بل هناك وسيلة .

التفت إليه جميع من بالحجرة فى دهشة بالغة، فى حين سأله الدكتور (ناظم) فى لهفة :

- وما هى ؟

استعاد (نور) ذكريات حديثه الأخير مع (روكور)(*)، وهو يجيب :

(*) راجع قصة (القوة السوداء) المغامرة رقم (٩٥) .

- لست أعرفها بالتحديد .

ظهرت ملامح خيبة الأمل والإحباط، على وجوه الجميع، ولكن (نور) استدرك فى سرعة :

- ولكن هناك من يعرفها جيداً .

عادت اللهفة إلى الوجوه، وهتفت (سلوى) :

- من يا (نور) ؟

أشار بيده، وهو يجيب فى حماس :

- (روكور) .

قال أحد الحاضرين فى دهشة :

- من ؟!

أجابه (نور) :

- (روكور) .. تلك العملاق الأخضر ، الذى ..

أوقفته تلك النظرة المذعورة، فى عيون الجميع، وهتاف الدكتور (ناظم) :

- أتقصد ذلك الذى صنع كارثتى القمر، والقاعدة الفضائية ؟!

أجابه (نور) فى حسم :

- نعم .. هو من أقصده بالضبط .

تبادل الجميع نظرة دهشة، مفعمة بالقلق والاستنكار، قبل أن تقول (سلوى) :

- وحتى لو كان يعرف الوسيلة .. كيف يمكننا العثور عليه ؟، وكيف نستمع إليه، لو استطعنا إقناعه بإنقاذنا ؟

اعتدل (نور)، وهو يقول :

- المهم أن نبذل كل ما لدينا .

ثم انعقد حاجباه فجأة، وبدا وكأن فكرة جديدة قد وثبت إلى ذهنه، فسأله الدكتور (ناظم)، فى لهفة حقيقية :

- (نور) .. ماذا يدور فى رأسك بالضبط ؟

رفع (نور) عينيه إليه، وقال فى حزم :

- ما دام (روكور) يعلم، فهناك شخص آخر يعرف كل ما يعرفه (روكور) .

وانعقد حاجباه فى شدة، وهو يضيف :

- الساحر (شاين) .

ووثب الأمل فجأة إلى القلوب ..

* * *

«استيقظ أيها الصغير ..»

فتح الصغير عينيه فى دهشة ، عندما تسلل ذلك الصوت العميق إلى أذنيه ، واعتدل يحدق فى حيرة، فى الشخص الش أيها الصغير ..»

فتح الصغير عينيه فى دهشة ، عندما تسلل ذلك الصوت العميق إلى أذنيه ، واعتدل يحدق فى حيرة، فى الشخص الجالس أمامه، قبل أن يهتف :

- (شاين) .. أهو أنت ؟

ابتسم (شاين) فى هدوء، وقال :

- نعم يا صغيرى.. هو أنا.. كان من الضرورى أن ألتقى بك ثانية .

هتف الصغير :

- ولكن أين ذهبت فى الحديقة ؟!.. لقد أردت تقديمك لأمى، ولكنك اختفيت فجأة !

قال (شاين) بابتسامته الماكرة :

- هذا أفضل.. المفروض أن نحتفظ بصداقتنا سرًا .

صاح الصغير :

- ولكن لماذا ؟

لم يكد يتمّ عبارته، حتى فتحت أمه الباب، وقالت فى دهشة :

- ماذا أصابك؟.. أتتحدّث مع نفسك .

تطلّع إليها الصغير فى حيرة، وقد أدهشه أنها لا ترى (شاين)، الذى يجلس إلى جواره مباشرة، ويهمس له :

- لا تخبرها أننا كنا نتحدث.. قل إنه حلم .

غمغم فى سرعة :

- لا شئ يا أمى.. يبدو أنه حلم .

ابتسمت فى حنان، وقالت :

- لا بأس يا صغيرى.. عد إلى نومك .

اندسّ أمامها تحت الغطاء، وأغمض عينيه، فغادرت هى الحجرة فى خفة، وأغلقت بابها خلفها، فهبّ هو جالسًا، وهمس فى انفعال :

- أمى لم تستطع رؤيتك .

ابتسم (شاين)، وهو يقول :

- لا أحد سواك يمكنه أن يرانى أو يسمعنى .

تطلّع إليه الصغير لحظة فى دهشة، ثم هتف فى انبهار :

- عرفتك إذن.. أنت جنى.. إنهم يردّدون هذه العبارة دائمًا، فى كل أفلام (التليفزيون) .

هزّ (شاين) رأسه نفيًا، وقال :

- كلا.. لست جنيًا.. صحيح أننى أنتمى إلى عالم آخر بخلاف عالمك، ولكنه ليس عالم الجن بالتأكيد.. والحقيقة أننى لست سوى صورة فى خيالك وعقلك وحده .

سأله الصغير فى شغف :

- وما هذا العالم، الذى تنتمى إليه ؟

برقت عينا (شاين) حتى صارت أشبه بعينى ثعلب ماكر، وبدت ابتسامته صفراء مفعمة بالخبث والدهاء، وهو يجيب :

- إنه عالم جميل، ولكننى لا أحبه كثيرا، مثلما أحب عالما آخر، يعيش فيه الجميع فى سعادة وهناء، ويجد الأطفال فى أرضه كل ما يحبون ويتمنون .. عالم منازله مصنوعة من الحلوى، وطرقاته من (الشيكولاتة) وكله حدائق وألعاب، و...

قاطعه الصغير فى لهفة شديدة :

- وأين هذا العالم الجميل ؟

لوّح (شاين) بيده، وهو يجيب :

- إنه قريب وبعيد فى نفس الوقت، وإن كان كل من فيه يرغبون فى الوصول إلى عالمك، لنقل السعادة والسلام والحب إليه، ولكنهم يخشون أن يواجههم رجال عالمك بالعنف والقسوة والقوة، ويحاولون منعهم من السيطرة على هذا العالم .

سألة الصغير فى براءة :

- ولماذا يسيطر عالمهم على عالمنا ؟!.. لم لا يتعايش الجميع فى محبة وسلام ؟!

انعقد حاجبا (شاين) فى شدة، وهو يستمع إلى هذا السؤال، وبدا له أن الصغير يفكر بأسلوب يفوق سنوات عمره بعشرات المرات ، فقال فى حزم :

- هذا مستحيل !

قال الصغير فى حيرة :

- لماذا ؟!.. ألم تقل إن من فى ذلك العالم، يعيشون بالفعل فى سعادة وحب وسلام ؟

- أجابه (شاين) فى صرامة :

- ولكن عالمك ليس كذلك .

ثم سرت رقة زائفة فى صوته، وهو يستطرد :

- ويوما ما ، سينظم ذلك العالم ، المعروف باسم (زولار)، حملة ضخمة للوصول إلى عالمك، والسيطرة عليه .. وعندما يأتى هذا اليوم، ربما تكون أنت أحد كبار رجال الدولة ، وصانعى القرار .

هتف الصغير فى دهشة ضاحكة :

- أنا ؟!

أجابه بسرعة :

- نعم.. أنا أعلم أنك ستصبح كذلك.. المهم أن تبذل قصارى جهدك عندئذ، لمعاونة (زولار)، وتيسير وصوله إلى عالمك، حتى يسود الحب والسلام، ويحيا الجميع فى سعادة دائمة.

سأله فى حيرة :

- وكيف أفعل عندئذ ؟

اتسعت ابتسامة (شاين) الثعلبية، وهو يقول :

ـ لا تتعجّل الأمور يا صديقى الصغير .. سأخبرك بكل ما ترغب فى معرفته، ولكننا نحتاج أوّلًا إلى تعليمك لغة (زولار)، وغرس مبادئه فى عقلك، وهذا يقتضى أن ...

بتر عبارته فجأة، والتقى حاجباه فى شدة، وبدت على ملامحه دلائل توتر شديد، فاعتدل الصغير وسأله فى قلق :

ـ ماذا حدث؟

أجابه فى توتر عنيف :

ـ سأذهب .. الآن .

ولم يكد يتمّ كلمته، حتى اختفى فجأة، وترك الصغير خلفه يهتف :

ـ إنك لم تخبرنى ما الذى يقتضيه الأمر ..

ولكن سؤاله تلاشى بسرعة فى سماء حجرته الصغيرة ..

وفى مجرى الزمن ..

* * *

«استيقظ يا (شاين) ..»

فتح (شاين) عينيه دفعة واحدة، وحدّق لحظة فى وجه (نور)، قبل أن يعتدل فى حدة، قائلًا :

ـ لماذا أيقظتنى هكذا أيها الرائد؟.. كان يمكنك أن تقتلنى .

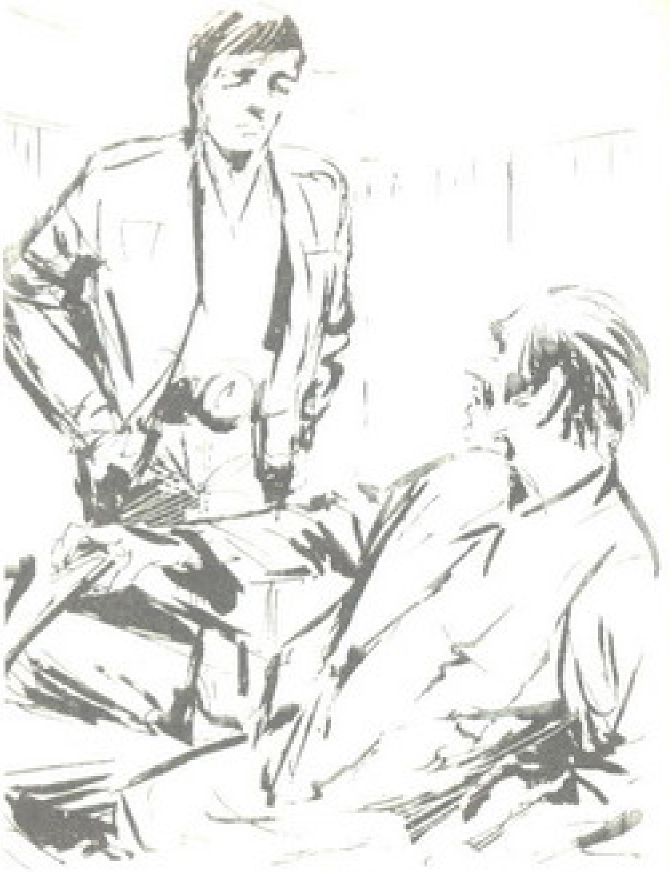

فتح (شاين) عينيه دفعة واحدة، وحدّق لحظة فى وجه (نور)، قبل أن يعتدل ..

أجابه (نور) :

ـ كان من الضرورى أن تستيقظ الآن، فنحن نحتاج إليك .

ثم سأله فى اهتمام :

ـ ولكن ماذا يصيبكم عند النوم ؟.. لقد كنت جامدًا كتمثال من الصخر، وباردًا كلوح من الثلج، وكانت استجاباتك متوقفة تقريبًا .

صمت (شاين) لحظة، ثم أجاب فى برود :

ـ إننى أنام بعمق .

واستطرد فى سرعة، قبل أن يلقى (نور) مزيدًا من الأسئلة :

ـ ولكن لماذا كان من الضرورى أن أستيقظ ؟

نجحت وسيلته فى إبعاد ذهن (نور) عن الأمر، وهو يجيب :

ـ إننا نواجه ظاهرتين عجيبتين، أعتقد أنك تعرف كيف يمكننا مواجهتهما .

سأله (شاين) :

ـ وما هما ؟

أجابه والتوتر يبدو واضحًا فى نبراته :

ـ لقد أحاط (روكور) وكره بنباتات عجيبة، تتعامل وكأنها جنود مقاتلة، ونشر الهواء بذورها فى مساحة واسعة، فانتشرت فى المدينة، وراحت تهاجم الناس فى وحشية وشراسة، ولم نجد وسيلة مناسبة للقضاء عليها أو الحد من انتشارها، فهى تقاوم الرصاصات، والنيران، وحتى المواد الكيماوية القوية.. كل ما أمكننا فعله هو عزل المنطقة كلها، وإخلاؤها من السكان تمامًا، وإحاطتها بخيمة ضخمة من الألياف الزجاجية، ولكن هذه البذور الشريرة تنتشر بسرعة مذهلة داخل الخيمة، وتحطم كل شىء فى طريقها، كما أنها تسببت فى موجة ذعر هائلة، قد تؤدى إلى كارثة قومية، لو لم يتم القضاء عليها، أو على الأقل الحد من انتشارها السريع الرهيب .

برقت عينا (شاين)، وهو يقول :

ـ إذن فـ (روكور) كان يحمل معه مقاتلى (بلانتوريا) .

قال (نور) متسائلًا :

ـ مقاتلى ماذا ؟!

أجابه بسرعة :

ـ (بلانتوريا) .. إنه كوكب ضخم، فى مجموعتنا الشمسية، فى عالمى الموازى .. يحتل موقع كوكب (المريخ)(*)، فى عالمكم، وكل سكانه من النباتات .. ولقد حصل بعض مجرمى كوكبى على بذور محاربى (بلانتوريا)، لاستخدامها كسلاح قوى وسريع وفعَّال، ضد أى هجوم مباشر، إذ أن هذه البذور تنبت محاربين من النبات، تمتلئ نفوسهم بالعدوانية، تجاه كل كائن غريب، وهؤلاء المحاربون أقوى مما تتصوَّر، فمادتهم النباتية مقاومة لكثير من الأسلحة والعوامل.

قال (نور):

ـ ولكن توجد حتمًا وسيلة للسيطرة عليهم.

ابتسم (شاين) فى خبث، وهو يقول:

ـ بالتأكيد.

سأله (نور) فى لهفة:

ـ ما هى؟

قهقه (شاين) ضاحكًا فجأة، على نحو مستفز للغاية، قبل أن يقول:

(*) المريخ: رابع كواكب المجموعة الشمسية، بعدًا عن الشمس، وهو الكوكب الوحيد، الذى يمكن رؤية سطحه بالتفصيل من الأرض، وهو يبعد عن الشمس بمسافة ٢٢٧٩٠٠٠٠٠ كيلو متر تقريبًا، ويدور حولها فى مدار بيضاوى، خلال ٦٨٧ يومًا أرضيًا، وله قمران، (فوبوس) و (ديموس).

ـ هل تتوقَّع الحصول على الجواب بهذه السهولة؟

بدا الغضب على وجه (نور)، وهو يقول:

ـ بالطبع، فالخطر أكبر من أن يحتمل المساومة.

قال (شاين) بسرعة:

ـ أوافقك على أنه لا يحتمل المساومة، وهذا يعنى ـ من وجهة نظرى ـ الموافقة على كل طلباتى على الفور، ودون مناقشة.

انقضَّ عليه (نور) فجأة، وجذبه فى عنف، وهو يقول فى غضب:

ـ اسمع يا هذا .. اسمعنى جيدًا .. لقد عشت حياتى كلها أكره العنف والتدمير والقتل .. ولكننى أكره أكثر الاستهتار بمشاعر وأرواح الآخرين، ولهذا ..

واستلَّ مسدسه الليزرى بسرعة البرق، وألصق فوهته بأسفل ذقن (شاين)، قبل أن يستطرد فى حدة:

ـ ولهذا فلن أتردَّد فى نسف رأسك كبيضة فارغة، لو لم تخبرنى فورًا كيف نواجه هذه البذور والنباتات المقاتلة، التى احتلت مساحة واسعة من أرضنا.

ابتسم (شاين)، وهو يقول:

ـ يبدو أنك لا تميل إلى المزاح أيها الرائد.

أجابه (نور) فى عنف:

ـ تصحيح .. أنا أحمل رتبة المقدّم الآن، ثم إننى أكره المزاح، عندما يتعلق بأرواح الآخرين .

هتف (شاين) :

ـ فليكن .. سأخبرك ما تفعلونه فى هذا الشأن .. كدليل على حسن النوايا على الأقل .

ثم أزاح يد (نور)، وهو يضيف :

ـ الأمر ببساطة تامة، يحتاج إلى الماء .

قال (نور) فى تساؤل حذر :

ـ إلى ماذا ؟

لوّح (شاين) بكفيه، وهو يقول :

ـ الماء .. الكثير من الماء .. اغمر مقاتلى (بلانتوريا) بالماء، فينتفخون، ويتثاقلون، وتتساقط بذورهم حولهم، وتعجز عن الانتشار والنمو، ويصبح بإمكان طفل صغير قتل أشجع مقاتل بلانتورى .

تطلّع إليه (نور) فى دهشة، وهو يقول :

ـ الماء فحسب ؟!

هزّ (شاين) كتفيه، وقلب كفه، وهو يقول :

ـ أرأيت .. أراهن أن أحدكم لم يفكّر فى هذا قط .

قال (نور) فى خفوت :

ـ هذا صحيح .

ثم اعتدل، وشدّ قامته، وهو يقول :

ـ لو أثمرت وسيلتك هذه، فسنحمل لك الكثير من الامتنان .

بدت ابتسامة (شاين) أشبه بابتسامة ذئب مفترس، وهو يقول :

ـ هذا كل ما أتمناه .

ثم سأل فى سرعة :

ـ وماذا عن المشكلة الأخرى ؟

أجابه (نور):

ـ إنها المشكلة الأكثر خطورة فى الواقع .

وانعقد حاجباه، وهو يستطرد :

ـ آكل الكواكب .

برقت عينا (شاين) فى شدة، وهتف بدهشة حقيقية :

ـ آكل الكواكب ؟!.. هل ظهر فى عالمكم؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا، وهو يقول :

ـ نعم .. وهو ينمو بسرعة، ويقترب منا أكثر وأكثر، وتلك الشمس الهائلة خلفه تستعد لالتهام كوكبنا كله .

لم يشأ أن يخبره بموقف ابنته ورفيقيه، حتى لا يمنحه نقطة تفوق جديدة، يمكنه أن يستغلها ضده، أما (شاين) نفسه، فكان قلبه يخفق فى قوة، مع ذلك التطوّر الجديد فى الأحداث ..

لقد بنى خطته كلها على استغلال الماضى، فإذا به يجد فرصة نادرة فى عالم الحاضر ..

فرصة لن يجد مثلها قط، لو أنه أضاعها ..

فرصة لتحقيق الهدف الرئيسى، الذى جاء من أجله ..

وفى اهتمام بالغ، التفت إلى (نور) يسأله :

ـ ولكن لماذا تصوّرت أننى أعرف شيئًا عن (آكل الكواكب)؟.. ثم من أين أتيت باسمه ؟

أجابه (نور) :

ـ لقد رأيته لأول مرة، عندما كان (روكور) يحتجزنى فى وكره، وهو الذى نطق الاسم .. وعندما همّ بذكر وسيلة القضاء على هذا الشىء، حدث ما منعه من الاستطراد، وبعدها غادرت أنا الوكر، وأحاط (روكور) نفسه بهذه البذور الشريرة، ولم يعد باستطاعتنا الوصول إليه .. وما دام قاتل عادى مثل (روكور) كان يعرف وسيلة مقاومة الظاهرة، فلا ريب أن عالمًا مثلك لديه الحل .

تطلّع إليه (شاين) لحظة فى صمت، ثم قال :

ـ إننى أعرفها بالتأكيد، ولكن المعرفة وحدها لا تكفى.. المهم الوسيلة المطلوبة للقضاء على الفجوة، ومنعها من التهام عالمكم، ومجموعتكم الشمسية كلها فيما بعد .

سأله (نور) :

ـ وما هذه الوسيلة ؟

قال (شاين)، وعيناه تبرقان كالثعلب :

ـ ليس المهم هو معرفة الوسيلة .. بل المهم هو أين تجدها، فالوسيلة الوحيدة للتصدّى لآكل الكواكب، ومنعه من التهام عالمكم، لا توجد إلا فى عالم مواز آخر .. فى (زولار) .

وتضاعف بريق عينيه .

* * *

٥ ـ قلب الجحيم ..

كان وجه (محمود) شاحبًا فى شدة، وهو يجلس صامتًا أمام لوحة القيادة، فى حين امتقع وجه (نشوى)، و (رمزى) يقول فى انفعال :

ـ إنه جحيم .. جحيم حقيقى .. هذه الدوّامة تجتذبنا إلى قلب شمس هائلة رهيبة، لم أر مثيلًا لها قط، طوال سنوات دراستى العملية كلها .. إنها قادرة على تحويلنا إلى كتلة من اللهب، فور اجتيازنا مركز الدوّامة .. لابد أن نجد وسيلة للفرار من هذا المصير .. لابد .

قالت وصوتها يرتجف فى شدة :

ـ إننا على اتصال بمركز المراقبة، عن طريق شعاع من الليزر، وهم يحاولون منحنا بعض الطاقة، عن طريق حزمة ليزرية مباشرة، تمكّننا من إدارة المحركات، والانطلاق بعيدًا عن هذا المصير البشع .

قال فى توتر شديد :

ـ لابد أن يبدءوا محاولتهم على الفور، فنحن نقترب أكثر وأكثر فى هذا الجحيم، حتى يخيّل إلىّ أننا نحترق بحرارته بالفعل .. إننى لم أشاهد يومًا شمسًا بهذا القرب .. صدقينى .. إنه أكثر المشاهد التى رأيتها فى حياتى رعبًا .

ازداد امتقاعها وشحوبها، وهى تقول :

ـ إنهم يستعدون بالفعل .

وأسرعت إلى جهاز الكومبيوتر، الذى ينقل اتصالاتها إلى مركز المراقبة الفضائى، وأرسلت إليهم تقول :

ـ (رمزى) عاد إلى الكبسولة، ونستعد لتنفيذ محاولة إدارة المحركات .. أخبرونا فور انتهائكم من إعداد ما يلزم .

ولم تمض لحظات، حتى أتاها الجواب حاسمًا :

ـ أمامنا عشر دقائق فقط، ثم نمدكم بحزمة الطاقة .. أعدوا أجهزة امتصاص الطاقة الشمسية الاحتياطية لاستقبالها .

أنهت الاتصال، وهى تقول فى لهفة :

ـ إنهم يعدّون العدة الآن .

أجابها (محمود) فى شحوب :

ـ المهم أن تمهلنا تلك الدوّامة، حتى ينتهوا من عملهم .

قالت فى انفعال :

- إنهم يبذلون قصارى جهدهم، وعلينا أن نبذل أيضًا قصارى جهدنا، فهم يطالبوننا بإعداد أجهزة الطاقة الشمسية الاحتياطية، لاستقبال حزمة الليزر، وامتصاص كل طاقتها، وتوجيهها مباشرة إلى المحركات .

هبّ (محمود) من مقعده، وهو يهتف فجأة :

- أجهزة الطاقة الشمسية ؟!.. لماذا لم تبرز هذه الفكرة فى رءوسنا ؟

سأله (رمزى) فى حيرة :

- أية فكرة ؟

أجابه فى حماس :

- إننا نواجه شمسًا هائلة، خلف هذه الدوّامة، ومن المؤكد أن طاقتها.. أو الطاقة التى يمكن امتصاصها منها، ستكون ضخمة للغاية، لو وجّهنا إليها أجهزة امتصاص الطاقة، و ..

بتر عبارته بغتة، وتلاشى حماسه دفعة واحدة، وهو يغمغم :

- ماذا أصابنى ؟!.. هل أنسانى الخوف كل ما تعلّمته ؟!.. من الواضح أن هذه الشمس الرهيبة لن تمنحنا أى قدر من الطاقة، وإلا لأذابتنا حرارتها من موقعنا هذا.. إنها ليست هنا فى الواقع، بل فى مكان آخر، توصلنا به هذه الفجوة، ولن يمكننا امتصاص طاقتها الفعلية، إلا بعد أن نعبر مركز الدوّامة بالفعل .

قال (رمزى) :

- عندئذ لن تكون هناك فائدة من محاولة امتصاص الطاقة .

نقلت (نشوى) بصرها بينهما، ثم قالت فى حسم :

- فليكن.. هذا يعنى أنه من الأفضل أن نركز جهودنا فى عمل المطلوب منا، وتذكّر أننا لانستطيع تحريك وتوجيه أجهزة امتصاص الطاقة الشمسية بضغطة زر، مع توقف آلاتنا عن العمل، وأننا سنضطر إلى اللجوء إلى الأسلوب اليدوى، وهو يحتاج إلى بعض الجهد .

نهض (محمود)، قائلًا :

- سننجز هذا على الفور .

وتعاون مع (رمزى) على تحريك الجهاز اليدوى، و(نشوى) تراقب جهاز امتصاص الطاقة، عبر نافذة الكبسولة، حتى استقرّ فى الموضع المطلوب، وأصبح يواجه الأرض مباشرة، فتطلّعت إلى ساعة يدها، قائلة :

- أمامنا سبع وثلاثون ثانية، لاستقبال حزمة الليزر .

ازدرد (محمود) لعابه، دون أن ينبس ببنت شفة، فى حين غمغم (رمزى) فى خفوت شديد، وبلهجة مفعمة بالتوتر :

ـ فلندع الله (سبحانه وتعالى) أن تنجح هذه المحاولة .

انتهى من عبارته، فران على الكبسولة صمت رهيب عميق، والثلاثة يحدقون فى شاشة الاتصالات، التى بدأ عليها العد التنازلى، لإطلاق حزمة الليزر ..

وخفقت القلوب فى شدة، وثلاثتهم يعلمون أن هذه المحاولة قد تنجح فى إنقاذهم من مصير بشع، وإعادتهم إلى الأرض، أو ...

أو يخسرون الأمل ..

آخر أمل ..

* * *

«إنه أمر خطير للغاية» ..

نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية هذه العبارة، و هو يتطلع إلى (نور) والدكتور (ناظم)، اللذين انضمّا إليه فى اجتماع مغلق سرى للغاية، فى حجرة مكتبه، وتابع بلهجة تشف عن خطورة الموقف :

ـ إننا أمام خيار دقيق وحساس للغاية، فالمعلومات التى استقيناها من هذا الساحر، تقول : إن الوسيلة الوحيدة لتفادى خطر آكل الكواكب، هى إصابة مركز الدوّامة بتلك الأشعة، التى أطلق عليها اسم

(الميجالوترونيك)، والتى يقول : إن طاقاتها تفوق طاقة مليون حزمة من الليزر، بحيث يكون لامتصاص هذا القدر الهائل من الطاقة مفعول مباشر على الدوّامة، التى تتلاشى على الفور، وتنتقل فى الكون الفسيح إلى مكان آخر .. ولكننا لانعرف هذه الأشعة، ولا يمكننا إنتاج مثلها .. وهو يؤكد فى الوقت ذاته أنها معروفة فى عالم مواز، يحمل اسم (زولار)، ويقول : إننا نستطيع إجراء اتصال مع هذا العالم الموازى، بحيث يرسلون فريقًا من خبرائهم، مع أجهزة إطلاق (الميجالوترونيك)، لإنقاذنا من مصيرنا المحتوم .. وهذا الأمر بالغ الخطورة .

قال الدكتور (ناظم) في انفعال :

ـ بالتأكيد .. من أدرانا أن هؤلاء الخبراء، الذين نجهل كل شىء عنهم، وعن عالمهم، سيكتفون بإبعاد آكل الكواكب، ثم يصافحوننا بابتسامة كبيرة، ويعودون فى سلام وأمان إلى عالمهم؟.. ثم من أدرانا أن ما سيحضرونه إلينا هو جهاز إطلاق (الميجالوترونيك) فحسب، وليس ترسانة من الأسلحة للسيطرة علينا، واحتلال أرضنا مرة أخرى؟!.. وهل من الحكمة أن نفتح عالمنا لاستقبال قادمين من عالم آخر، نعلم مسبقًا أن لديهم تكنولوجيا تفوقنا، فى حين نجهل ـ فى الوقت ذاته ـ ما إذا كانت لديهم ميول استعمارية أم لا؟!

.. كلا يا سيادة القائد الأعلى .. إننى أرى أن الأمر بالغ الخطورة بالفعل، ويحتاج إلى الكثير من الحكمة والتروّى .

هزّ القائد الأعلى رأسه متفهمًا، والتفت إلى (نور)، قائلًا :

ـ وماذا عنك يا (نور) ؟

أجابه (نور) على الفور :

ـ إننى أتفق مع الدكتور (ناظم) فى مخاوفه، ولكن الموقف أخطر مما ينبغى، فتلك الدوّامة المعروفة باسم (آكل الكواكب)، تزداد قربًا واتساعًا فى كل دقيقة تمرّ، وربما تمنحنا شهرًا أو يزيد، وبعدها ستلتهم كوكبنا كله بلا شفقة أو رحمة .. وقد يحدث هذا فى فترة أقل، أو أطول.. ولكنه وباتفاق آراء كل العلماء والخبراء، نهايةحتمية لوجودها .. و (شاين) يمنحنا فرصة للنجاة.. صحيح أنها محفوفة بالمخاطر، ولكن ما الذى سنخسره عندئذ.. إن عالمنا فى طريقه إلى الفناء بالفعل، وربما كان الأمل الوحيد فى النجاة هو الاتصال بذلك العالم الموازى، الذى تعرّفه (شاين)، و...

بتر (نور) عبارته بغتة، وانعقد حاجباه فى شدة، فسأله القائد الأعلى فى اهتمام مشوب بالقلق :

ـ ماذا حدث هذه المرة يا (نور) ؟

خُيّل إليه أن (نور) لم يسمعه، وهو يفكّر فى عمق، فكرّر عبارته فى شىء من التوتر والعصبية :

ـ (نور) .. ماذا حدث ؟

رفع (نور) عينيه إليه، وبدا بريقهما واضحًا بشدة، وهو يقول :

ـ حدث أننى كشفت فجأة أن الموقف الخطير بالفعل يا سيّدى .. خطير للغاية .

وفى مثل هذا الموقف وهذه الظروف، بدت عبارة (نور) غامضة ..

بل شديدة الغموض ..

* * *

انطلق الصغير فى مرح، فى حديقة منزله الصغيرة، يطارد قط الجيران، الذى قفز أمامه مذعورًا، وجرى مبتعدًا، وهو يموء بصوت حاد متصل، فقهقه الصغير ضاحكًا، ولكن أمه زجرته قائلة :

ـ خطأ .. من العار أن تخيف حيوانًا صغيرًا دون مبرّر .

تطلّع إليها فى دهشة، وهو يقول :

ـ كنت أداعبه فحسب .

لوّحت أمه بسبّابتها، وهى تقول :

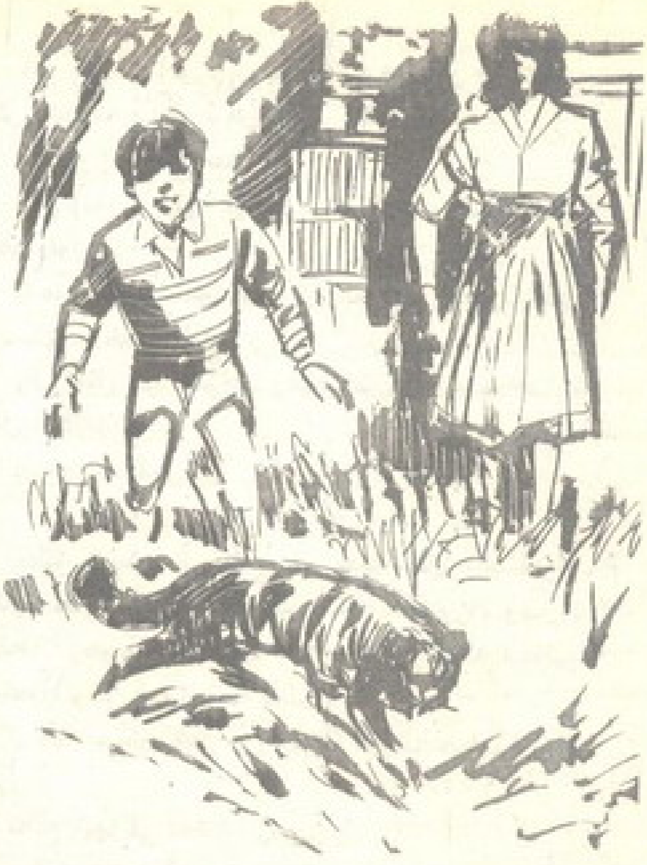

انطلق الصغير فى مرح ، فى حديقة منزله الصغيرة ، يطارد قط الجيران ، الذى قفز أمامه مذعورًا ..

ـ وكيف له أن يدرك هذا ؟.. إنه مجرّد حيوان صغير ، لا يستوعب عقله الفارق بين الجدّ والهزل .

بدا الأسف على وجه الصغير ، وهو يقول :

ـ لم أقصد إخافته أبدًا .

ابتسمت الأم مشفقة ، وهى تقول :

ـ فليكن .. لقد وعيت الدرس هذه المرة .. أليس كذلك ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فداعبت شعره فى حنان ، ونهضت قائلة :

ـ هذا هو المهم .. الإنسان الصالح هو من لا يكرّر أخطاءه .

وتركته عائدة إلى المطبخ ، لتواصل عملها هناك ، فى حين جلس هو صامتًا حزينًا ، حتى سمع إلى جواره صوتًا يقول :

ـ الأمر لا يستحق كل هذا .

انتفض فى هلع ، ثم هتف غاضبًا :

ـ أهو أنت ؟!.. لقد أفزعتنى .

ابتسم (شاين) ، وهو يقول :

ـ لم أكن أقصد هذا .

هز الصغير رأسه ، مغمغمًا :

- لا بأس .. لم يحدث شىء .

ثم سأله فى اهتمام :

- لماذا انصرفت بسرعة ، فى المرة السابقة ، دون أن تعلمنى لغة (زولار) ؟

قال (شاين) فى حزم :

- (زولار) .. اسمها لغة (زولار) ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- وأعتقد أنه لا حاجة بك لتعلمها الآن .

هتف الصبى فى دهشة :

- لمـاذا ؟

تطلّع إليه (شاين) مباشرة ، وقال :

- دعك من هذا ، واستمع إلىّ جيدًا .. إنك صبى ماهر وذكى ، وسيكون لك شأن عظيم فى المستقبل .

قال الصبى فى حيرة :

- أنا ؟!

أجابه (شاين) :

- نعم .. ستصبح القائد الأعلى للمخابرات العلمية .

حدّق الصبى فيه بدهشة ، قائلًا :

- لمـاذا ؟!

لوّح (شاين) بكفه ، وقال :

- دعك من المسميات .. المهم أنك ستصبح كذلك يومًا ، وسيكون عليك ، بعد ما يقرب من نصف قرن من الآن ، أن تتخذ قرارًا حاسمًا بشأن منح قادة (زولار) فرصة القدوم إلى عالمك .. وفى ذلك الحين ستكون صاحب الكلمة الأخيرة ، فماذا ستفعل ؟

أجابه الصغير على الفور :

- ما أراه صالحًا .

كان الجواب - كالمعتاد - أكثر حكمة من سنوات عمر الصبى ، فتطلّع (شاين) إلى عينيه مباشرة مرة أخرى ، وقال :

- بل ما تراه فى صالح (زولار) .

قال الصغير فى اعتراض :

- كيف ؟!.. المفروض أن أفكر أولًا فى صالح وطنى ، و ...

وفجأة ، خُيّل إليه أن عينى (شاين) تتسعان ، وأن صوته يزداد بعدًا وعمقًا ، وهو يقول :

- بل فى صالح (زولار) ..

وتكرّر الاسم فى رأسه بسرعة وعمق ، وكأنه بذرة شريرة تتزرع فى عقله ..

وتكرّر ..

وتكرّر ..

* * *

التصقت (مشيرة محفوظ) بجوار خيمة الألياف الزجاجية العملاقة ، التى تحاصر نباتات (بلانتوريا) ، وألصقت عدستى منظارها المقرّب بأقرب أجزائها ، وأكثرها شفافية ، وهى تقول :

– من الواضح أنهم نجحوا إلى حد كبير ، فى السيطرة على نمو تلك النباتات .. لقد انتفخت بشكل عجيب ، وتثاقلت أغصانها ، وتهاوت ، ولم تعد هناك بذور أخرى تنمو .

وتراجعت لتهزّ رأسها فى دهشة ، مستطردة :

– وكل هذا بوساطة الماء فحسب .. من كان يتصوّر هذا ؟!

التقط منها (أكرم) المنظار المقرّب ، وهو يقول :

– إنها نباتات عجيبة ، ومن الطبيعى أن يكون القضاء عليها غير تقليدى .

والتصق بدوره بجدار الخيمة ، وراح يتطلّع بالمنظار المقرّب إلى نقطة أخرى ، وهى تقول فى حيرة :

– ولكن بالماء ؟!.. الماء الذى تحتاج إليه كل نباتات الدنيا ، يقتل تلك النباتات المقاتلة ؟!

غمغم فى خفوت :

– إنها حكمة الله (سبحانه وتعالى) .. أن يكسر بإرادته كل قواعد الكون ، حيثما وكيفما يشاء .

لاحظت تركيزه واهتمامه الشديدين ، فسألته :

– ما الذى تتطلّع إليه ؟

أجابها بلهجة مقلقة :

– إلى وكر ذلك العملاق الأخضر .. لقد انتفخت النباتات المحيطة به أيضًا ، واحتضرت ، ولم يعد هناك ما يحميه .

ارتجف قلبها خلف ضلوعها ، وهى تسأله :

– (أكرم) .. فيم تفكّر ؟!

أجابها بلهجة يختص بها ، وتمتزج فيها الصرامة بالسخرية :

– فى القيام بزيارة خاصة .

ورفع المنظار عن عينيه ، مستطردًا :

– لصديقنا العملاق الأخضر .

أمسكت يده ، وهى تقول فى اضطراب :

– إنك تمزح بالتأكيد .. لن تُقدم أبدًا على مثل هذه الحماقة .

ضغط كفها فى رفق ، وهو يبتسم قائلًا :

– من قال هذا ؟.. إننى أعشق الحماقات .

وأخرج مسدسه الآلى العتيق ، فجذب مشطه فى حماس ، وتركه يرتدّ فى قوة ، ليصدر ذلك الرنين المعدنى ، الذى يروق له كثيرًا ، وهو يستطرد :

- ثم إن عملاقنا الأخضر أوحشنى للغاية .

قالت فى توتر :

- ولكن هذا محظور .. إنهم يمنعون تواجد أى مخلوق، داخل خيمة الألياف الزجاجية .

استلّ مديته، قائلًا فى سخرية :

- حقًا ؟!

وطعن الخيمة فى قوة، ومزّق جزءًا منها، قبل أن يستطرد :

- كيف يتأكدون من نجاحهم إذن ؟

أمسكته فى ذعر ، وقالت متوسلة :

- (أكرم) .. أرجوك .. سيقتلنى الخوف ، لو ذهبت إلى هناك .

ابتسم فى وجهها ، وهو يقول :

- كلا يا أميرتى .. إنك أقوى من هذا .. وأنا لا أستطيع مقاومة رغبتى فى مواجهة ذلك العملاق مرة أخرى .. انتظرينى، وأعدك أن أعود إليك سالمًا .

ثم ربّت على وجنتها، مستطردًا بابتسامة عذبة :

- إلى اللقاء يا ملكة أحلامى .

وعبر الفجوة فى سرعة، وراح يبتعد عنها فى خطوات سريعة، فهتفت فى لوعة :

- (أكرم) .

ولكنه واصل طريقه، دون أن يلتفت خلفه ..

لقد اتخذ قراره، وهو لا يتراجع عن قراراته .. قط ..

* * *

فركت (سلوى) كفيها فى توتر بالغ، وهى تسأل مسئول الليزر :

- هل أعددتم كل شىء ؟

ابتسم الرجل مشفقًا، وهو يقول :

- اطمئنى يا سيدتى .. كل شىء على ما يرام .

ولكنها عادت تسأله :

- هل تم حساب طاقة حزمة الليزر، ومقدار ما ستفقده فى رحلتها عبر الفضاء، وقدرتها على تزويد محركات الكبسولة بالطاقة اللازمة ، و ...

قاطعها الرجل فى تعاطف :

- اطمئنى يا سيدتى .. أؤكد لك أننا حسبنا كل شىء .. كل العوامل، وكل الاحتمالات، والكمبيوتر يؤكد أن النجاح مضمون بنسبة سبعة وتسعين فى المائة .

قالت فى عصبية :

- ولماذا لا يكون مضمونًا بنسبة مائة فى المائة ؟

تنهد الرجل، وقال :

ـ سيدتى .. أنت تعلمين أنه ما من شىء مؤكد بنسبة مائة فى المائة، سوى حتمية موت كل مخلوق حى، بعد زمن محدود، طال أم قصر .

سألته فى توتر :

ـ وما احتمالات الفشل ؟

بدا عليه الضجر، وهو يجيب :

ـ أن نخطئ توجيه حزمة الليزر، أو تفشل أجهزة امتصاص الطاقة فى استقبالها .. وهذا لا يتجاوز الثلاثة فى المائة على أية حال .

سألته :

ـ وماذا عن احتمال عجز الـ...

قاطعها فى حزم هذه المرة :

ـ سيدتى .. لقد بدأ العد التنازلى ..

راقبت شاشة العد فى توتر بالغ، حتى رأت أمامها الرقم (صفر)، وسمعت مسئول الليزر يقول فى حزم :

ـ الآن .

ومع الكلمة، انتفض جسدها كله فى عنف ..

أما فى كبسولة الفضاء، فقد ارتجفت أجساد (رمزى) و (محمود) و (نشوى)، فى انفعال جارف، عندما انطلقت حزمة الليزر من الأرض، وقفزت إلى ذهنهم، فى آن واحد، عشرات الأفكار والتساؤلات ..

هل نجحوا فى وضع جهاز الامتصاص فى الزاوية الصحيحة ؟!..

هل يجيد رجال مركز المراقبة توجيه حزمة الليزر إليه ؟!..

وهل تكفى طاقة الحزمة لإدارة المحركات ؟!..

وأخيرًا .. هل يمكنهم النجاة من هذا المصير البشع ؟!

وراحت أجسادهم تنتفض فى انفعال، طوال اللحظة، التى استغرقتها حزمة الليزر، لتصل من الأرض إليهم، و ...

وشهق ثلاثتهم معًا، عندما استقبلت أجهزة امتصاص الطاقة حزمة الليزر، ثم هتف (رمزى) فى سعادة :

ـ لقد نجحوا .

أسرع (محمود) يضغط أزرار القيادة، وهو يقول :

ـ أتعشم أن ..

لم يتم عبارته ..

ولم يكن بحاجة لإتمامها ..

كان من الواضح أنه يتساءل : هل يكفى هذا لإدارة المحركات ؟!..

وخفقت قلوبهم، مع تلك الاستجابة السريعة ..

لقد دارت المحركات بالفعل، بالطاقة التى استمدتها من حزمة الليزر، وهتفت (نشوى) فى حماس، وهى تربط حزام مقعدها :

ـ هيا بنا .. سنعود إلى الأرض .

ضغط (محمود) زر الانطلاق فى حزم، و (رمزى) يهتف :

ـ أخيرًا .

وانطلقت الكبسولة ..

ولكن (محمود) بدا شديد التوتر، على نحو لا يتفق أبدًا مع ما حدث ..

هذا لأنه وحده انتبه إلى تلك الظاهرة الجديدة ..

الظاهرة التى التهمت أملهم الأخير، وعادت تجذبهم إلى مركز الدوّامة ..

وإلى قلب الجحيم .

* * *

٦ ـ العمـلاق ..

قطع (أكرم) الطريق فى خطوات واسعة سريعة، بين مئات النباتات، التى انتفخت وتهدّلت، على نحو يثير الدهشة والرثاء، بعد أن أغرقها رجال المخابرات العلمية بأطنان هائلة من المياه ..

وعلى الرغم من الصمت والسكون، اللذين أحاطا به من كل جانب، باستثناء وقع أقدامه، وهو يسير فوق الأرض المبتلة، كان (أكرم) متحفزًا حذرًا ممسكًا مسدسه التقليدى العتيق فى قوة، ومتخذًا طريقًا مباشرًا، نحو مدخل الكهف، الذى يختفى داخله (روكور) ..

ولم تكن المسافة قصيرة ..

كان عليه أن يقطع كيلو مترين كاملين على قدميه، قبل أن يصل إلى هناك ..

وعندما بلغ موضع الكهف، انعقد حاجباه فى شدة، وهو يتمتم :

ـ ما زالت تلك النباتات الوحشية تحمى الكهف ..

كانت النباتات أمام مدخل الكهف قد انتفخت وتهدّلت بالفعل، كما حدث لباقى النباتات، إلا أنها تكاثفت، وسدت المدخل تمامًا، على نحو جعل (أكرم) يشعر بالحيرة، ويتساءل عن كيفية عبورها، ولكنه غمغم فى ثقة :

ـ الشىء الوحيد المؤكد هو أنه مادام الدخول إلى الكهف مستحيلًا، فهذا يعنى أن الخروج منه أيضًا مستحيل !

لم يكن يدرى بالضبط، لماذا يسعى بكل هذا الإصرار، لمواجهة (روكور) مرة أخرى ؟!..

ولماذا يشعر بلهفة شديدة لهذا ؟!

بل وبحتمية المواجهة ..

ربما لأنه نجح فى مواجهته مرتين من قبل ..

أو لأنه يدرك أن رصاصاته تستطيع ـ الآن ـ اختراق هالة (روكور) الواقية، أو ماتبقى منها، وإصابة العملاق الأخضر مباشرة ..

أو هى تلك الرغبة فى التحدى، التى تملأ كيانه دومًا، وتنبض فى عروقه، وتسرى فى شخصيته مسرى الدم ..

المهم أنه سعى بكل قوته ..

ولم يفكر فى النتائج قط ..

وفى حزم وهمة، استلّ سكينه، وراح يقطع النباتات التى تعترض طريقه، ويزيحها جانبًا ..

وكم أدهشه أنها لم تعد قوية، كما كانت من قبل ..

لقد صارت ـ على العكس ـ رخوة طرية، يجتثها سكينه اجتثاثًا، فى يسر وسهولة، ودون أدنى مقاومة منها، على نحو جعله يغمغم :

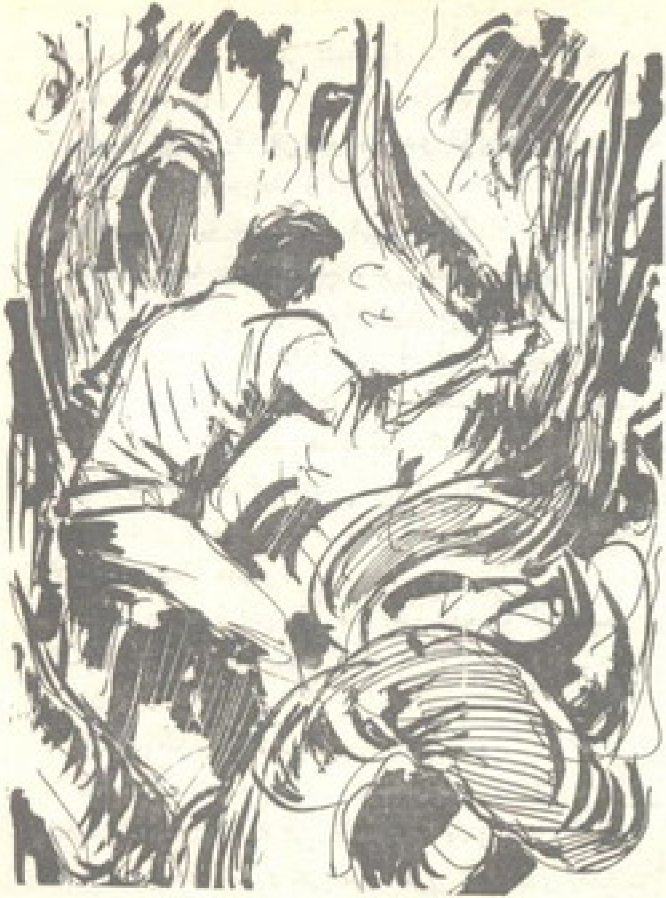

وفى حزم وهمة، استلّ سكينه، وراح يقطع النباتات التى تعترض طريقه، ويزيحها جانبًا ..

- سبحان الله (العلى العظيم) .. ما أشد الفارق بين الحياة والموت .

كان يشق طريقه فى سرعة نحو الكهف، ويزيح تلك النباتات المقاتلة جانبا، و ...

وفجأة، وثب غصن حاد فى وجهه .

غصن أشبه برمح أخضر، برز فجأة من بين النباتات المنتفخة، واندفع نحوه، وكاد ينغرس بالفعل فى قلبه، لولا أن لمحه فى اللحظة الأخيرة، فتفاداه بقفزة سريعة ماهرة، ثم تراجع بقفزة أخرى إلى الخلف، وهو يهتف :

- ربَّاه !.. مازالت هناك نباتات على قيد الحياة !!

ولكن ذلك الرمح الحاد تراجع فى بطء وتخاذل، وبدا النبات الذى ينتمى إليه منتفخًا إلى حد ما، وأغصانه الأخرى متهدِّلة منهارة ..

كانت صحوة أخيرة، قام بها النبات البلانتورى المحتضر، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، ويلحق برفاقه ...

ولكن (أكرم) لم يعاود سيره على الفور ..

لقد توقف لحظة يلهث، ويتطلع إلى النباتات فى توتر شديد، ثم تلفَّت حوله فى حذر قلق، وهو يقول :

- لو أن هذا الشىء بقى فترة أطول، فما الذى يمنع من وجود آخر يستعد الآن لمباغتتى بطعنة مباشرة فى الظهر ؟.

ولكن كل شىء حوله كان ساكنًا هادئًا بالفعل، مما شجَّعه على مواصلة طريقه، حتى بلغ مدخل الكهف، فأمسك مسدسه فى قوة، وتمتم :

- هيًّا يا (أكرم) .. لا تتراجع الآن .. واجه الموقف بحزم .

وقفز داخل الكهف، وهو يصوِّب مسدسه إلى عمقه ..

وعلى الرغم منه، سرت فى جسده قشعريرة باردة، عندما وقع بصره على ذلك الشىء، الملقى داخل الكهف ..

وبكل الدهشة والتوتر فى أعماقه، هتف (أكرم) :

- يا إله السموات !!

ووقف لحظة أخرى يحدِّق فى ذلك الشىء، قبل أن يتجه إليه فى حذر بالغ، وهو يقدِّم ساقًا ويؤخر أخرى، ثم انحنى يفحصه فى توتر، وهو يتمتم :

- ما لذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

فأمامه مباشرة، وعلى أرضية الكهف، كان يستقر شىء لم ير له مثيلًا، فى حياته كلها ..

شىء يمكننا أن نطلق عليه اسم (الهيكل الجلدى) ..

بشرة خضراء كاملة، من قطعة واحدة، من الوجه وحتى القدمين، تبدو وكأنها انتزعت من جسد (روكور)، أو ...

أو هى كل ما تبقى منه ..

ولدقيقة كاملة، وقف (أكرم) يحدق فى ذلك (الهيكل الجلدى) ثم تلفّت حوله فى توتر، قبل أن يعيد مسدسه إلى غمده، مغمغمًا فى أسف :

ـ انتهى الأمر يا (أكرم) .. لن تكون هناك مواجهة قط .

وقف لحظة أخرى، يتأمّل الكهف الخالى، ثم دار على عقبيه، وغادره فى خطوات بطيئة متثاقلة، ولم يكد يتجاوز مدخله، حتى اندفع شىء فجأة ليلتصق بصدغه ..

ولكن هذا الشىء لم يكن رمحًا نباتيًا هذه المرة ..

لقد كان سلاحًا ..

سلاحًا قاتلًا ..

* * *

كانت عينا (شاين) تتسعان، وتتسعان، وصوته يزداد عمقًا، وهو يتطلّع إلى عينى الصغير مباشرة، ويقول :

ـ عندما تحين اللحظة الحاسمة، ستشعر أنك تنتمى إلى (زولار)، وليس إلى الأرض، وقرارك عندئذ سيكون ..

وفجأة، بتر عبارته، واتسعت عيناه فى هلع واضح، فانتفض الصغير، وتحرّر من سيطرته دفعة واحدة، فصرخ :

ـ أماه !

حدق (شاين) فيه، وحاول أن ينطق شيئًا ما، إلا أن لسانه تجمّد، واحتبست الكلمات فى حلقه، وارتجف جسده كله فى ارتياع، على نحو جعل الصغير يبتعد فى ذعر، وهو يهتف مرة أخرى، باسم أمه، التى هرعت إليه صائحة :

ـ ماذا أصابك يا صغيرى ؟!

لم تكد تظهر فى الحديقة الصغيرة، حتى اختفى (شاين) تمامًا، فهرع الصغير إلى أمه، التى ضمته إلى صدرها، وهو يرتجف قائلًا :

ـ هذا الرجل كان هنا .

انعقد حاجباها فى قلق، وهى تقول :

ـ أى رجل ؟

قال باكيًا :

ـ الرجل الذى التقى بى فى الحديقة، وجاء إلى حجرة نومى .. لقد كان هنا، وكان مخيفًا للغاية .

بدا عليها التوتر الشديد، وهى تدير عينيها مرة أخرى، فى الحديقة الصغيرة، ثم ارتفع حاجباها، وانخفضا، وارتسمت على شفتيها ابتسامة حانية، وكأنها فهمت الموقف، فضمّت ابنها إلى صدرها أكثر، وهى تسأله :

ـ هل استسلمت للنوم ؟

بدت الحيرة على وجهه لحظة ، قبل أن يقول :

ـ أعتقد أننى فعلت .

ربتت عليه مغمغمة :

ـ إنه كابوس إذن .. هل رأيت كيف عاقبك الله (سبحانه وتعالى) ؛ لأنك عذبت القط الصغير ؟

تطلع إليها فى دهشة ، وقال :

ـ كابوس ؟!.. ألم يكن ذلك حقيقيًا ؟

هزت رأسها نفيًا ، وهى تبتسم فى تعاطف ، قائلة :

ـ كلا .. لم يكن حقيقيًا .. إنه شىء لا يراه أو يسمعه سواك .

هتف بسرعة :

ـ هذا صحيح .. لا أحد يراه أو يسمعه سواى .

ابتسمت أكثر ، قائلة :

ـ أرأيت ؟

تنهد فى ارتياح ، واحتضنها بذراعيه الصغيرتين ، وأراح رأسه على صدرها ، وهو يقول :

ـ حمدًا لله .. إننى أكره هذا الرجل ، وأكره أن أراه مرة ثانية .

نطقها دون أن يدرى أنه بالفعل لن يراه مرة ثانيةً .. فى زمنه على الأقل ..

* * *

انتفض جسد (شاين) فى عنف شديد ، وهو يهب جالسًا فى فراشه ، ويلهث فى شدة ، هاتفًا :

ـ ماذا حدث ؟.. لماذا أيقظتمونى هكذا ؟.. قلت لكم إن هذا كفيل بقتلى .

أدهشته تلك الابتسامة الباردة ، على شفتى (نور) ، وأدهشته أكثر عبارته نصف الساخرة ، ونصف الباردة ، وهو يقول :

ـ حقًا ؟!.. لقد فقدنا فرصة نادرة إذن .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو ينقل بصره بين الوجوه الصارمة للقائد الأعلى ، و (نور) ، والدكتور (ناظم) ، واثنين من رجال الأمن ، ثم قال فى عصبية :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

أجابه القائد الأعلى فى صرامة :

ـ نريد أن نتحدث إليك .

قال فى توتر :

ـ لقد أخبرتكم بكل ما لدى .

هز (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ خطأ يا هذا .. إنك لم تخبرنا أبدًا بما لديك .

لوح بيده ، قائلاً :

ـ ولكن معاونتى جعلتكم تنجحون فى السيطرة على نباتات (بلانتوريا) .. أليس كذلك ؟

قال الدكتور (ناظم) :

ـ هذا صحيح، وهى فكرة عبقرية منك، أن تبدى حسن النوايا فى مشكلة محدودة، تمهيدًا للضربة الكبرى .

انعقد حاجباه فى توتر بالغ، وهو يتمتم :

ـ الضربة الكبرى ؟!

أجابه (نور) :

ـ نعم يا عزيزى.. ضربة (زولار) ..

ثم ابتسم فى سخرية، مستطردًا :

ـ وبالمناسبة.. هل تعلم أن سيادة القائد الأعلى شعر أنه سمع اسم (زولار) هذا من قبل، بالرغم من أننا لم نسمع به سوى منك ؟.. والحقيقة أن شعوره هذا أقلقنا بعض الشىء، فأخضعناه لجلسة تنويم مغنطيسى إليكترونى، لاستعادة ذكرياته البعيدة، وهنا كانت المفاجأة .

تصبّب عرق زرعى اللون على جبهة (شاين)، و (نور) يواصل :

ـ لقد أكّد سيادة القائد الأعلى أنه التقى بك فى طفولته .. وأنك حاولت تبديل انتمائه، بحيث يتخذ قراراته لصالح (زولار).. وليس لصالح الأرض ..

قال (شاين) فى عصبية :

ـ أى سخف هذا ؟

هزّ (نور) كتفيه، وهو يقول :

ـ من الواضح أنه سخف منطقى، وإلا ما عثرنا فى رأس سيادة القائد الأعلى على هذا الشىء، بعد فحص إليكترونى دقيق .

قالها وهو يخرج من جيبه علبة صغيرة، تحوى جهاز الاتصال الدقيق، فى حجم ذرة رمال، مستطردًا :

ـ قال لى يا (شاين) : هل تعرف هذا الشىء الصغير ؟!

تطلّع (شاين) إلى العلبة فى توتر بالغ، دون أن ينبس ببنت شفة، فقال الدكتور (ناظم) :

ـ الحقيقة أن هذا الشىء هو أكبر دليل، على التقدم التكنولوجى والتقنى المدهش، فى عالمك، أو فى عالم (زولار)، الذى تعمل لحسابه، فنحن لم ننجح فى كشف ماهيته إلا بعد فحصه بالميكروسكوب الإليكترونى .. وأصدقك القول .. لقد أذهلتنا النتائج، فلم نتصوّر أبدًا أن ذرة الرمال هذه، هى فى حقيقة الأمر شخص آلى كامل، يمتلك القدرة على الحركة، وتخزين المعلومات، كما يمكنه إرسال سلك بالغ الدقة، عبر الجمجمة، ليلمس جدار المخ، ويعمل كوسيلة اتصال لاسلكية دقيقة .

ظلّ (شاين) يتطلّع إلى الذرة لحظات، ثم رفع عينيه الملتهبتين بالغضب والثورة، إلى وجوه الرجال الثلاثة، قائلًا :

- كيف كشفتم كل هذا ؟

أجابه (نور) على الفور :

- لقد وقعت فى خطإ صغير يا هذا ، كشف لنا خدعتك كلها ، فالمفروض ، طبقًا لروايتك الأولى ، أنك أوَّل من كشف بوَّابة العوالم الموازية ، وأن أحدًا غيرك لا يعرفها ، أو يعبرها ، باستثناء (روكور) ، الذى يسعى خلفك ، وقد عبرهما هذا الأخير مرة واحدة فحسب ، من عالمك إلى عالمنا .. وعلى الرغم من هذا ، فـ (روكور) يعرف كيفية مواجهة (آكل الكواكب) .. قل لى بالله عليك : كيف أمكنه هذا ، وهو لم يراقب عالم (زولار) ، مثلما فعلت أنت ، ولا يعرف شيئًا عن أشعة (الميجالوترونيك) ؟!

انعقد حاجبا (شاين) فى شدة ، وهو يقول :

- يبدو أنك أذكى مما كنت أتصوَّر أيها الرائد .

سأله القائد الأعلى فى غضب :

- ولكن لماذا يا (شاين) ؟

التفت إليه (شاين) ، وقال فى شىء من العصبية :

- لماذا ماذا ؟!

سأله فى صرامة :

- لماذا فعلت كل هذا ؟.. ولماذا احتاج شعب (زولار) إلى جاسوس مثلك ، للوصول إلى عالمنا ، ما دام يتفوَّق علينا إلى هذا الحد ؟

هزَّ (شاين) كتفيه ، وقال :

- لأن بوَّابة العوالم الموازية لا تسمح بمرور أكثر من شخص واحد ، فى المرة الواحدة ، والطاقة التى تصدرها أكبر من أن نخفيها عنكم ، وهذا يعنى أنكم ستكشفون وجودها حتمًا ، وستتصدون لها ، قبل أن يصل إليكم العدد الكافى من الجنود والمقاتلين ، لاحتلال عالمكم كله .. ولهذا كان من الضرورى أن يصل هؤلاء بموافقتكم ، وتحت سمعكم وبصركم .

ثم لوَّح بكفه ، مستطردًا فى هدوء مباغت :

- ولكن الفرصة لم تضع تمامًا بعد .

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى غضب ، فى حين واجه (نور) (شاين) ، وهو يقول فى صرامة :

- هذا ما تتصوَّره .. الواقع يا جاسوس العالم الموازى أننا سنلقى القبض عليك ، و...

قاطعه (شاين) بقهقهة عالية ، قبل أن يقول :

- يمكنكم أن تحاولوا على الأقل .

ثم أدار حرملته بحركة سريعة ، و...

واختفى ..

اختفى تمامًا ..

* * *

امتزج حاجبا مسئول الليزر فى شدة، وهو يقرأ الإحداثيات، التى تتراقص فى سرعة، على شاشة الكمبيوتر، ويقارنها بالمشهد الواضح أمامه على الشاشة الراصدة الفضائية، هاتفًا فى انزعاج شديد :

ـ مستحيل !

هوى قلب (سلوى) بين قدميها، وهى تسأله :

ـ ما هذا المستحيل !.. ماذا حدث ؟.. هل أخطأنا تصويب حزمة الليزر ؟

هزّ رأسه فى قوة، قائلًا :

ـ على العكس يا سيّدتى .. لقد أصابت الحزمة هدفها تمامًا، وشحنت المحركات بالطاقة، وانطلقت الكبسولة بالفعل، ولكنها لم تتجاوز مكانها قط .

حدّقت فى وجهه بدهشة، مغمغمة :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟!

لوّح بكفه، قائلًا :

ـ لست أدرى .. إنها ظاهرة لا مثيل لها فى الطبيعة ؛ فقوة جذب هذه الدوّامة للأجسام، تعتمد على قدرة تلك الأجسام على الابتعاد عنها، وكلما امتلك الجسم طاقة مناسبة للحركة، ضاعفت هى فى قوة جذبها له، بحيث لا يمكنه الإفلات منها قط .

شحب وجه (سلوى) فى شدة وهى تقول :

ـ لا يمكنه قط ؟!

ثم اندفعت نحو جهاز الرصد، هاتفة :

ـ ولكننا سنجد وسيلة حتمًا لمقاومة هذا .

أبعدها فى توتر، قائلًا :

ـ اتركى لنا هذه المهمة يا سيّدتى .. إنه عملنا .

لوّحت بذراعها، هاتفة :

ـ ولكن ابنتى تواجه الموت هناك .

صاح فيها بصرامة :

ـ وجميعنا نواجه الموت هنا .. اهدئى يا سيّدتى .

وأبعدها اثنان من معاونيه فى حزم، وعيناها متعلقتان بشاشة الرصد الفضائية، وقلبها يخفق فى لوعة وهلع، ويتردد مع خفقاته سؤال واحد ..

كيف يمكن إنقاذ ابنتها ؟..

كيف ؟!..

* * *

« المحركات تعمل بأقصى طاقتها » ..

هتف (محمود) بالعبارة، وهو يضغط أزرار الانطلاق، فى حين التصق (رمزى) بزجاج النافذة، يحدّق فى الدوّامة بقلق بالغ، وقالت (نشوى) بصوت مبحوح :

ـ لماذا لا نتحرك إذن ؟

أجابها (رمزى) فى يأس :

ـ من الواضح أن هذه الدوّامة تجذبنا بقوة أكبر ، كلما حاولنا الابتعاد عنها .

هتفت ذاهلة :

ـ كيف تفعل هذا ؟

هزّ رأسه ، قائلاً :

ـ لا أحد يدرى .

انهارت على مقعدها ، وراحت تحدّق لحظات فى شاشة الاتصالات ، وذهنها يسترجع كل ما حدث ، منذ وصلت مع (رمزى) و (محمود) إلى معسكر القمر(*) ..

وفى مرارة ، تساءلت : لماذا يحدث لهم كل هذا ؟!..

لماذا يواجههم الموت ، وتعترضهم المخاطر ، مع كل خطوة يخطونها ؟!..

لماذا الـ ...

وفجأة ، توقفت أفكارها كلها ..

وفجأة أيضًا ، قفزت إلى ذهنها عبارة قديمة ..

« ارسلى إشارة الاستغاثة ، إذا ما واجهك أى خطر فى الفضاء » ..

(*) راجع الجزء الأول .. (الساحر) .. المغامرة رقم (٩٤) .

لم تدر بأية لغة ترددت هذه العبارة فى رأسها ؟!..

وبأى صوت سمعتها ؟

ومتى ؟..

ولكنها وجدت نفسها تندفع نحو كمبيوتر الاتصالات ، و ..

وترسل إشارة استغاثة ..

إشارة غامضة ، استقبلتها الأجهزة الأرضية فى حيرة ، وسألها (محمود) من أجلها فى دهشة :

ـ ما هذا بالضبط ؟

تراجعت مرددة :

ـ استغاثة .

التفت إليها (رمزى) فى دهشة ، وضاقت حدقتاه وهو يتطلّع إليها فى قلق ، فى حين سألها (محمود) :

ـ بأية لغة ؟!

تطلّعت إليه حائرة مرتبكة ، فغمغم (رمزى) فى تعاطف :

ـ (نشوى) .. ماذا أصابك يا حبيبتى ؟

أدارت عينيها الحائرتين إليه ، دون أن تنبس ببنت شفة ، وسأله (محمود) فى توتر ، وهو يبذل جهده للسيطرة على اتجاه الكبسولة ، وقوة محركاتها :

- ماذا أصابها يا (رمزى) ؟

قال (رمزى) فى حذر :

- إنه نوع من الانهيار العصبى .. أعصابها لم تحتمل كل هذه الضغوط المتتالية ، فصنع عقلها الباطن إشارة استغاثة وهمية ، و ...

قاطعته (نشوى) بسرعة :

- إنها ليست وهمية .

وبدا شرود عجيب فى عينيها ، وهى تحدّق فى الفراغ ، مستطردة :

- إنها ضرورية .. ضرورية للغاية .

اقترب منها (رمزى) فى بطء ، وهو يقول :

- بالتأكد يا حبيبتى .. إنها ضرورية .. اهدئى ، وسيكون كل شىء على ما يرام ، و ...

وفجأة ، صدرت داخل الكبسولة فرقعة عنيفة ، وارتجّت فى قوة ، فصاح (رمزى) :

- ماذا حدث يا (محمود) ؟

صرخ (محمود) فى رعب هائل :

- لقد احترقت المحركات ، ونحن نهوى .

انتفض جسد (نشوى) كله ، وهى تقول :

- نهوى ؟!

أجابها فى انهيار :

- نعم .. نهوى فى قلب الدوّامة .

وانتقل انهياره إليها .

* * *

٧ ـ المعركة ..

لم يكد (أكرم) يشعر بتلك الفوهة الباردة، التى التصقت بصدغة، حتى تحرّك بسرعة مدهشة، وبمرونة اكتسبها مع سنوات الصراع والقتال ..

مرونة جعلته ينحنى كالبرق، متجاوزًا تلك الفوهة، ثم يرفع يده بسرعة خرافية، فيقبض على معصم حاملها، ويدور حول نفسه بخفة، فيدفع جسد خصمه إلى أعلى، ثم يضرب به الأرض فى قوة ..

ولكن فجأة، برزت أمامه عشرات الفوّهات الأخرى ..

فوهات مدافع ليزرية، يحملها رجال القوات الخاصة المصرية، ويصوبونها إليه، وهم ينقلون أبصارهم فى غضب، بينه وبين زميلهم الساقط أمامه، فرفع (أكرم) ذراعيه، قائلاً بسرعة :

ـ مهلاً أيها السادة .. لقد باغتنى زميلكم، ولم أتصوّر أنه ..

قاطعه قائد القوة فى صرامة وخشونة :

ـ من أنت بالضبط ؟!

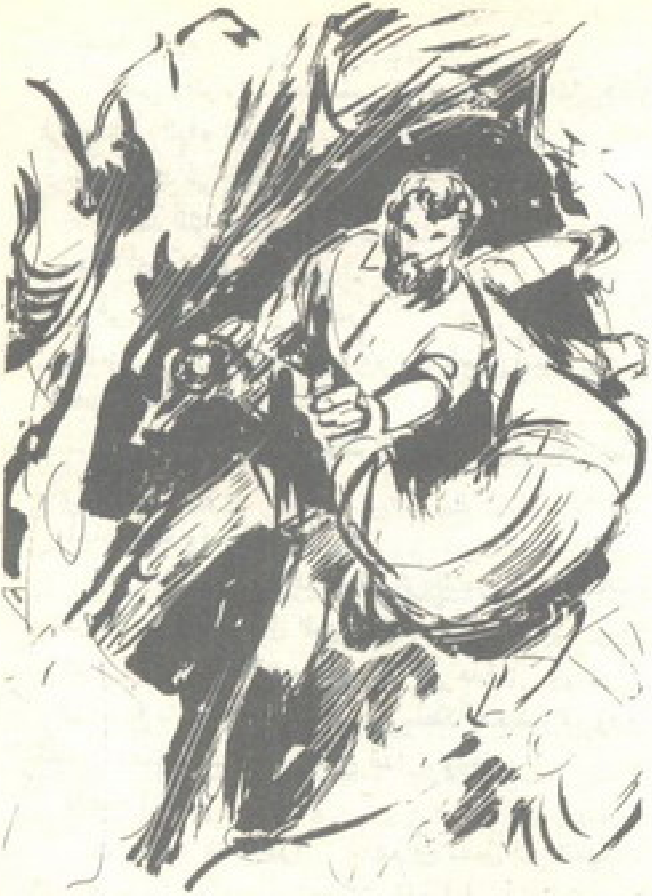

ثم رفع يده بسرعة خرافية، فيقبض على معصم حاملها، ويدور حول نفسه بخفة، فيدفع جسد خصمه إلى أعلى ..

أجابه (أكرم) :

ـ اسمى (أكرم) .. مهندس جيولوجى، وأعمل حاليًا فى وكالة (أنباء الفيديو) .

قال القائد فى غلظة :

ـ أتقصد أنك صحفى ؟

هزّ (أكرم) كتفيه، وقال :

ـ فى الوقت الحالى .. نعم .

حدجه الرجل بنظرة طويلة، من قمة رأسه، وحتى أخمص قدميه، قبل أن يقول :

ـ ومن أدرانا أنك لست ذلك العملاق، متنكرًا فى هيئة بشرية ؟!

أجابه (أكرم) ساخرًا :

ـ ومن أدرانى أنا أنكم لستم فريقًا من البهلوانات، متنكرين فى هيئة رجال الجيش ؟

لم ترق إجابته للقائد، الذى قال فى حدة :

ـ اسمع يا هذا .. أنت الآن فى منطقة محظورة، ومن حقنا أن نطلق عليك النار دون إنذار، ودون ..

قاطعه (أكرم) بسرعة :

ـ لن يجديك هذا كثيرًا .. المهم أن تصل إلى الكهف، الذى جئتم من أجله، وستجدون مفاجأة فى انتظاركم .

قال الرجل فى حذر عصبى :

ـ أى نوع من المفاجآت ؟

أجابه (أكرم) :

ـ لقد انسلخ ذلك العملاق عن جلده، أو ذاب فيه .. المهم أنك لن تجد سوى بشرته .. بشرة كاملة، على نحو سيثير دهشتك واشمئزازك فى الوقت ذاته .

بدا مزيج من الحيرة والتوتر والغضب، على وجه الرجل، وهو يقول :

ـ ما الذى يعنيه حديثك هذا بالضبط ؟ وماذا تقصد بالـ ...

بتر عبارته بغتة، وهو يتطلع فى توتر شديد إلى نقطة ما، خلف ظهر(أكرم)، الذى انتقلت إليه عدوى التوتر، فالتفت بدوره، وارتفع حاجباه فى دهشة، وهو يحدق فى مدخل الكهف، الذى تصاعدت منه أبخرة خضراء كثيفة، فى حين هتف القائد فى رجاله :

ـ اهجموا يا رجال .

وبقى رجل واحد لحراسة (أكرم)، فى حين انطلق الباقون خلف قائدهم، واقتحموا الكهف وهم يطلقون مدافعهم الليزرية، وسمع (أكرم) قائدهم يصرخ بلهجة آمرة :

- استسلم يا هذا .. أنت محاصر ، و ...

وقبل أن يتمّ عبارته ، دوى الانفجار ..

انفجار عنيف للغاية ، أطاح بفريق الجنود كله ، وتلاشى معه الدخان الأخضر دفعة واحدة ، فصاح (أكرم) ، وهو يدفع الجندى بعيدًا :

- لا .. ليس مرة أخرى .

وانطلق يعدو نحو الكهف فى انفعال ، إلا أنه لم يلبث أن تجمّد فى مكانه ، وهو يحدّق فى ذلك الشىء ، الذى اندفع خارج الكهف ، طائرًا كالصاروخ ..

وكان هذا الشىء هو الهيكل العجيب ..

أو البشرة الخضراء ..

بشرة (روكور) ..

* * *

انهارت (سلوى) تمامًا ، وهى ترى كبسولة الفضاء على شاشة الراصد ، تهوى بسرعة كبيرة إلى أعماق الدوّامة ، واختنق صوتها فى حلقها ، وهى تهتف :

- لا .. لا يا (نشوى) .

وحولها ، اتسعت عيون الجميع فى ارتياع ، وانتابهم شعور مؤلم بالعجز وقلة الحيلة ، على الرغم من كل ما يحيط بهم من أجهزة تكنولوجية متقدّمة ، يمتلك كل منها قدرات خرافية وصرخت (سلوى) :

- لا تقفوا هكذا .. افعلوا شيئًا .

قلب مسئول الليزر كفيه فى أسف وأسى ، وهو يغمغم :

- وماذا يمكننا أن نفعل ؟

كانت عبارته تعبيرًا مباشرًا وواقعيًا عن حقيقة الموقف ..

ماذا يمكنهم أن يفعلوا ؟..

الموقف كله يفوق قدراتهم ، التى تصوّروا يومًا أنها خارقة ..

الله (سبحانه وتعالى) وحده ، كان بيده الحل ..

هذا ما ملأ نفس (سلوى) ، وهى تهتف وسط دموعها الغزيرة :

- أنقذها يا إلهى .. أنقذ ابنتى الوحيدة .

ولم تكد تنتهى من إلقاء آخر حرف من حروف دعائها ، وقبل حتى أن يتلاشى صداه من الحجرة ، حدثت المعجزة ..

واتسعت عيون الجميع فى انبهار ذاهل ..

لقد برزت فجأة ، وسط الفضاء الشاسع ، وعلى قيد أمتار من الكبسولة الفضائية ، التى تهوى نحو قلب الدوّامة ، مركبة هائلة ..

مركبة فضائية ضخمة ، من طراز غير مألوف أو معروف ، انشق عنها الفراغ الفضائى بلا مقدمات ، وقد أحاطت بها هالة أرجوانية كثيفة ، منحتها مظهرًا مهيبًا ، وسط الظلام الفضائى اللامتناهى ..

وفى ذهول، هتف مسئول الليزر :

ـ ما هذا بالضبط ؟!

هتف زميل له فى حماس :

ـ بل قل : ما الذى يمكن أن يفعله هذا ؟

أما (سلوى)، فقد جفّت دموعها بغتة، واتسعت عيناها بشدة، وهى تراقب تلك المركبة الفضائية، التى انطلقت نحو مركز الدوّامة، وكأنها تبغى اختراقه، حتى تجاوزت الكبسولة الصغيرة، ثم اعترضت طريقها، وتوقّفت بغتة فى الفضاء ..

وخفق قلب (سلوى) فى عنف ..

لقد بدا لها، مع تلك الاعتراض المباغت، والسرعة التي تهوى بها الكبسولة، أن الارتطام آت ..

آت لا ريب ..

* * *

اتسعت عينا (نشوى) فى ارتياع، والكبسولة تهوى بسرعتها الكبيرة نحو قلب الدوّامة، حيث بدت تلك الشمس الحمراء الهائلة، كبحر متلاطم من النيران، أو كوحش من أعمق أعماق الجحيم، يفتح فكيه عن آخرهما، ليلتهم الكبسولة بكل ما فيها ..

ومن فيها ..

وراحت تلك الشمس تكبر وتكبر، وتحوّلت إلى صورة هائلة لموت بشع رهيب، ترتجف له قلوب أشد الرجال شجاعة وبأسًا ..

وفى هلع لا حدود له، هتف (محمود) :

ـ لقد بدأ تأثير الشمس الحمراء العملاقة .. حرارة جدران الكبسولة ترتفع بشدة .

اتسعت عينا (رمزى)، دون أن ينبس ببنت شفة، فى حين قالت (نشوى) فى انهيار :

ـ أهذه هى النهاية ؟!.. أهذا هو المصير ؟!

وفجأة، مرقت إلى جوارهم تلك المركبة الفضائية .. مركبة هائلة ضخمة، بدت إلى جوارها الكبسولة أشبه بكرة قدم صغيرة، أمام دبّابة كبيرة ..

واتسعت عيون الثلاثة فى ذهول ..

وفى آلية، هتف (محمود) :

ـ ما هذا الشىء أيضًا ؟!

ودون مبرّر واضح، نبت فى أعماق ثلاثتهم أمل مبهم غامض، عندما تجاوزتهم تلك المركبة العملاقة، وتألّقت هالتها الأرجوانية أكثر وأكثر، أمام وهج الشمس الحمراء الرهيبة ..

ثم انحرفت المركبة الضخمة فجأة، واعترضت طريقهم، وتوقّفت ..

وشهقت (نشوى) فى ارتياع :

ربّاه !.. سنرتطم بها .

صاح (رمزى) :

ـ لماذا .. لماذا ؟

أما (محمود)، فقفز إلى أزرار القيادة، محاولاً تغيير مسار الكبسولة، لتفادى الارتطام المحتوم، وقد أنساه الذعر أن المحركات قد احترقت عن آخرها ، و ...

وفجأة، انفتح جانب المركبة العملاقة، ليكشف فجوة ضخمة، ابتلعت كبسولة الفضاء، وأطلقت فى مواجهتها مدافع هوائية ضخمة، خفّفت من سرعتها، قبل أن تحاط بمجال كهرومغناطيسى، عزلها عن الوسط المحيط، وجعلتها تهبط فى بطء داخل الفجوة ..

وعندئذ فقط، أغلقت الفجوة فى جانب المركبة، التى استدارت فى بطء ومهابة وشموخ، لتولى مركز الدوّامة مؤخرتها، ثم انطلقت فجأة مبتعدة عنها ..

وفى مركز المراقبة الأرضى، صرخ العاملون فى فرح، وهتف مسئول الليزر فى سعادة غامرة :

ـ أرأيت يا سيّدتى ؟!.. ها هى ذى المعجزة الحقيقية .. لقد أنقذتهم تلك المركبة المجهولة .

ارتجف قلبها، وهى تقول :

ـ أو اختطفتهم .

لم يكن هذا الاحتمال قد جال بعقل أحدهم ..

ربما لأن ظهور المركبة المباغت كان أشبه بالأمل، منه بمصدر خطر جديد ..

ولكن الاحتمال كان واردًا ..

وبشدة ..

ولهذا ساد الوجوم فجأة، وران صمت رهيب على المكان، وعادت عيون الجميع تحدق فى شاشة الراصد الفضائى، لتتبع المركبة العملاقة ومسارها ..

ومع مراقبة المسار، تراخت الأعصاب المشدودة، وظهرت علامات الارتياح على الوجوه ..

لقد كانت المركبة العملاقة تتخذ طريق العودة إلى الكوكب الأم ..

إلى الأرض ..

* * *

لم يكد (شاين) يختفى، حتى تحرك (نور) فى سرعة، وقفز إلى باب الحجرة، ودفع الرتاج الإليكترونى، فأغلق الرتاج فى إحكام، وهتف (نور):

ـ فليكن أيها الساحر ..

هتف به القائد الأعلى:

ـ ماذا فعلت يا (نور)؟

أجابه (نور) فى انفعال:

ـ لقد اختفى هنا يا سيدى، ولكنه ما يزال كيانًا ماديًا على الأقل، ولن يمكنه اختراق الجدران.

لم يكد ينطقها، حتى هوت على فكه لكمة عنيفة، ضربته بالحائط، وارتفع صوت (شاين) من مكان ما بالحجرة، وهو يقول:

ـ ولكن يمكننى تحطيم فك من يتحذلق.

بدا التوتر على وجوه الجميع، وخاصة رجلى الأمن، اللذين استلا مسدسيهما الليزريين، وراحا يدوران بهما فى الحجرة فى تحفز حائر، فى حين تراجع القائد الأعلى، وهو يقول:

ـ لن يمكنك الفرار من هنا يا (شاين)، حتى ولو صرت خفيًا، فأجهزة البحث لدينا يمكنها العثور عليك، بوساطة حرارة جسدك، ووقع قدميك، وتردد أنفاسك، و...

أسكته (شاين) بلكمة فى معدته، وهو يقول:

ـ كم يسعدنى أن أضرب قائدًا أعلى.

توتر رجلا الأمن فى شدة، واندفعا يحاولان الذود عن القائد الأعلى، ولكن أولهما تلقى لكمة عنيفة فى أنفه، فى حين أصابت الثانى ضربة فى عينيه، ثم لوى أحدهم ذراعه خلف ظهره، وانتزع منه مسدسه الليزرى، ثم أطلق أشعته على رأسه مباشرة ..

وانفجرت جمجمة رجل الأمن، وتناثرت الدماء منها على الجدران والأثاثات، وهتف (نور) فى غضب:

ـ أيها الوغد.

ووثب نحو المسدس الليزرى، الذى بدا له معلقًا فى الهواء، متوقعًا أن يجد (شاين) خلفه، إلا أن المسدس قفز فى وجهه، مع صوت (شاين)، وهو يقول:

ـ محاولة فاشلة.

سقط (نور) أرضًا، ثم قفز واقفًا على قدميه بسرعة، وهو يهتف:

ـ التصقوا بالجدار.

تراجع القائد الأعلى والدكتور (ناظم) ورجل الأمن فى سرعة، وألصق الثلاثة ظهورهم بالجدار، فى حين لكم (شاين) (نور) فى معدته بقوة، وهو يقول:

- ألديك تفسير لهذه المناورة العبقرية ؟

ضرب (نور) الهواء بقبضته فى عنف، وهو يقول :

- واصل حديثك يا هذا، حتى أستدل على موقعك .

أصابت قبضته الهواء مرتين، ثم غاصت فى جسد لين، فى المرة الثالثة، وارتفع صوت (شاين) يتأوه، ثم يهتف بعبارتين بلغة غير معروفة، فعاجله (نور) بلكمة أخرى، صائحًا :

- أرأيت يا هذا ؟!.. ما طار طير وارتفع، إلا كما طار وقع .

تلقى جسد (شاين) اللكمة الثانية، فتأوه مرة أخرى، ثم زاغ فى سرعة، وهو يهتف :

- هناك طيور لا تقع أبدًا .

لكمه (نور) للمرة الثالثة، ولكن لكمته ضاعت فى الفراغ هذه المرة، وصاح به الدكتور (ناظم) متوترًا :

- التصق بالجدار مثلنا يا (نور) .

ولكن لكمة عنيفة هوت على مؤخرة عنق (نور)، فدفعته بقوة إلى الأمام، وارتطم رأسه بالجدار، ثم تلقى ظهره ضربة ثانية، وصوت (شاين) يتردد فى المكان فى شماتة واضحة :

- خذ هذه منى يا (نور) .. وهذه أيضًا .

وانهالت اللكمات على (نور) كالمطر، فصاح القائد الأعلى فى رجل الأمن :

- أطلق أشعة مسدسك يا رجل .. لا تتردد .

وكأنما كان رجل الأمن ينتظر مثل هذا الأمر، فقد أفرغ نصف شحنة مسدسه عبر عشرات الخيوط الليزرية القاتلة، التى أطلقها فى المكان عشوائيًا، متفاديًا إصابة (نور) ..

وسمع الجميع شخصًا يتأوه للمرة الثانية، فهتف (ناظم) :

- لقد أصبناه ! .

وصاح (نور) :

- واصل إطلاق النار يا رجل .

ولكن رجل الأمن فوجئ بذراع تحيط بعنقه، وبيد قوية تنتزع منه مسدسه الليزرى، وصوت (شاين) يقول فى غضب :

- استمع إليه أيها التعس .

وتلوثت سترة رجل الأمن ببقعة دماء خضراء، حدق فيها بذهول، قبل أن تلتصق فوهة مسدسه الليزرى بصدغه، مع صوت (شاين) يستطرد :

- إنه آخر ما ستستمع إليه، فى هذا العالم .

وانطلق شعاع الليزر ..

وانفجرت جمجمة رجل الأمن الثانى ..

وبكل الغضب الكامن فى أعماقه، هتف (نور) :

- لن تنجو بفعلتك هذه يا (شاين) .. أقسم لك .

صاح به صوت (شاين) :

- اخرس أيها الأرضى .. إننى أستطيع قتلك بضغطة واحدة على زناد مسدسى .

ثم دار المسدس فى الهواء، واتجهت فوهته نحو القائد الأعلى، و (شاين) يستطرد :

- ولكننى سأختار هدفًا أفضل .

صاح الدكتور (ناظم) فى هلع :

- لا .. ليس القائد الأعلى .. أرجوك .

هتف به القائد الأعلى فى غضب :

- لا تتضرَّع لخصمك قط .

أطلق (شاين) ضحكة ساخرة طويلة، قبل أن يقول :

- حكمة رائعة أيها القائد الأعلى .. تستحق أن تنقشها على قبرك .

شدَّ القائد الأعلى قامته فى اعتداد، وهو يقول :

- الموت أفضل من الانحناء أمام العدو .

ارتجف صوت (شاين) من شدة الغضب، وهو يقول :

- فليكن .. ذق الموت إذن .

ولكن (نور) انقض فجأة على الموضع، الذى يفترض وجود (شاين) فيه، وهو يهتف :

- أخطأت بمحاضرتك الاستعراضية هذه .

شعر بجسده يرتطم بجسد حىّ، وأحاطه بذراعيه فى قوة، وسمع (شاين) يهتف، وهو يرتطم معه بالجدار :

- اللعنة !

ولكن (نور) تشبَّث به فى شدة، وأمسك معصمه، ليبعد فوهة المسدس الليزرى، فاندفع القائد الأعلى والدكتور (ناظم) نحوه، والأوَّل يقول فى حزم :

- تشبَّث به يا (نور) .. سنتعاون للسيطرة عليه .

وحاول كل منهم الإمساك بجزء من جسد (شاين) فى قوة، فسقط المسدس الليزرى من يده، وهو يصرخ :

- إذن فقد تعاونتم ضدى .

أمسكه (نور) فى قوة، وهو يهتف :

- نعم يا هذا .. وستدفع ثمن خيانتك غاليًا .

أطلق (شاين) ضحكة عصبية متوترة، وهو يصرخ :

- ولكنكم نسيتم شيئًا واحدًا أيها العباقرة .

وعاد صوته يرتجف غضبًا، مع استطرادته :

- أنا أفوقكم علمًا .

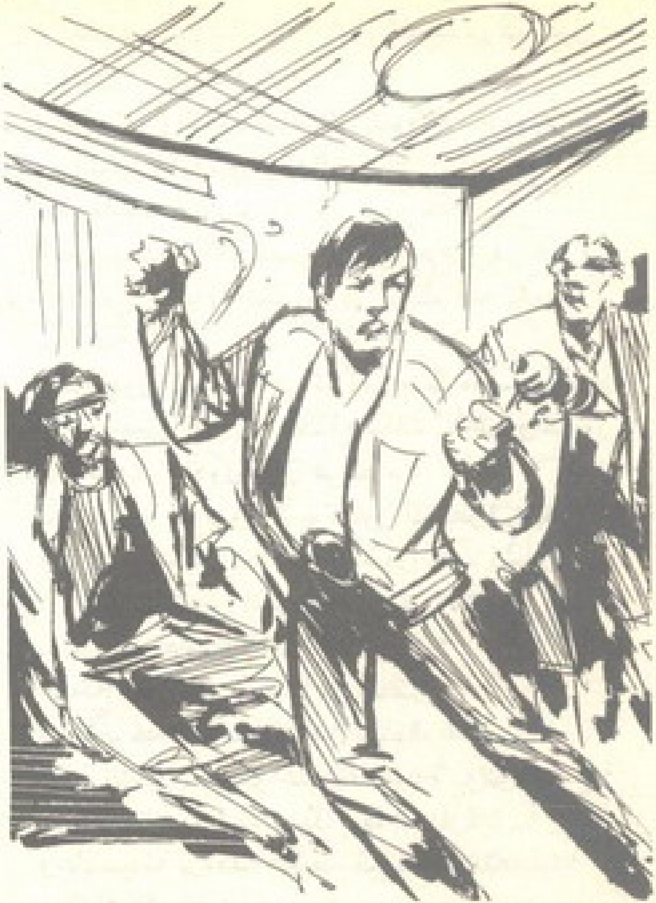

ولكن (نور) تشبّث به فى شدة، وأمسك معصمه، ليبعد فوهة المسدس الليزرى ..

ولم يكد يتمّ عبارته، حتى سرى فى أجسادهم تيار كهربى عنيف، انتفضت له أطرافهم، وشعروا بآلام مبرحة فيها، وارتدّوا بعيدًا عن (شاين) فى شدة، جعلتهم يرتطمون بجدران الحجرة وأثاثاتها، قبل أن يسقطوا أرضًا ..

وفى اللحظة نفسها، انطلقت صفارات الإنذار فى المكان ..

وعلى الرغم من الآلام الرهيبة فى عضلاته وعظامه، حاول (نور) أن ينهض لمواجهة (شاين) مرة أخرى، والدفاع عن قائده، إلا أنه شعر ببرد قارس فى أعماقه، جعله يرتجف من الداخل، وإن تجمّد جسده من الخارج ..

ولثوان، تساءل عما يعنيه انطلاق صفارات الإنذار، فى هذه اللحظة ..

هل كشف رجال الأمن ما حدث فى الحجرة ؟!..

هل أدركوا أن (شاين) يهدّد القائد الأعلى ؟!..

أم أنه هناك سبب آخر ..

سبب لا يمكن معرفته، فى الوقت الحالى ؟..

وأمام عينيه مباشرة، رأى (شاين) يتجسّد وسط الحجرة، وينتزع القناع البشرى المعتاد عن وجهه، فيبدو أسفله وجهه الأخضر النحيل، الذى تشوّه جانبه الأيسر، وعيناه البارزتان بنظراتهما الحادة العنيفة ..

وفى بطء ، انحنى (شاين) يلتقط المسدس الليزرى مرة أخرى ، واعتدل قائلاً فى سخرية وشماتة :

ـ أرأيتم أيها السادة .. إن علومى المتفوّقة تجعلكم بالنسبة لى أشبه ببعض الذباب ، فى مواجهة مبيد حشرى قوى .. لقد اخترتم مصيركم أيها السادة .. وستدفعون الثمن .

وفى غضب وعدوانية وشراسة ، صوّب مسدسه الليزرى إليهم ، وهم راقدون أمامه ، عاجزون عن تحريك أطرافهم ..

ولم يكن هناك ما يمكنه إنقاذهم هذه المرة ..

ولم يعد هناك أمل ..

أدنى أمل .

* * *

٨ ـ السلاح الأخير ..

اتسعت عيون (رمزى) و (محمود) و (نشوى) فى دهشة وانبهار ، وهم يتطلعون عبر نوافذ الكبسولة الفضائية ، إلى تلك القاعة الصامتة الخالية ، التى استقروا فى منتصفها تمامًا ، داخل المركبة العملاقة ..

كانت قاعة فسيحة واسعة ، ذات جدران مصمتة مصقولة لامعة ، وأرضية من قطعة واحدة من المعدن ، وتنيرها مصابيح بيضاء هادئة ، أضفت عليها جوًا مريحًا للغاية ، أجبر (محمود) على خفض صوته ، وهو يسأل :

ـ هل نجونا هكذا ؟

تمتم (رمزى) فى شىء من القلق :

ـ أو انتقلنا من خطر إلى خطر .

قالت (نشوى) بلهجة عجيبة ، تحمل الكثير من الارتياح، على نحو أدهش رفيقيها :

ـ أى شىء أفضل من السقوط فى قلب الجحيم .

وهمّ (رمزى) بقول شىء ما ، فى نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت يقول :

ـ مرحبًا بكم على متن (أرغوريا) .

سرت فى أجسادهم قشعريرة عجيبة، عند سماعهم هذه العبارة، التى حملت صوتًا آليًا معدنيًا، وإن كانت باللغة العربية، وباللهجة المصرية الخالصة ..

وقبل أن تزول دهشتهم، تابع ذلك الصوت الآلى :

ـ كل شىء مهيأ لاستقبالكم .. الهواء ودرجة الحرارة والضغط، والطعام والشراب .. إلى أى مكان ينبغى أن نتوجه أولًا .

هتف (محمود) فى لهفة غريزية :

ـ إلى الأرض .

أتاه الجواب على الفور :

ـ سمعًا وطاعة .. وجهتنا الأرض مباشرة .

شعروا بالمركبة تتحرك، والصوت المعدنى يسأل :

ـ هل توجد نقطة هبوط محدودة ؟

أجابه (محمود)، وهو يجلس أمام شاشة التوجيه :

ـ بالطبع .

ونقل إليه الإحداثيات المطلوبة لموقع الهبوط، فارتفع الصوت المعدنى يقول :

ـ (أرغوريا) فى طريقها إلى الموقع المحدود .

وران عليهم صمت تام بعدها، فتبادلوا نظرة حائرة، ثم قالت (نشوى) :

ـ يخيل إلىّ أننى أعرف ما هذا بالضبط .

التفت إليها (رمزى)، وهتف :

ـ إشارة الاستغاثة .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابًا، وهمست :

ـ كانت مختزنة فى ذاكرتى، منذ زمن طويل .. طويل للغاية .

وضغط (محمود) زر فتح باب الكبسولة، فانفتح الباب فى بطء، وأشار هو إلى الخارج، قائلًا :

ـ ما رأيكم فى القيام بجولة تفقدية ؟

وافقاه بإيماءة من رأسيهما، وغادر ثلاثتهم الكبسولة، وعبروا القاعة الواسعة إلى باب واضح فى أحد أركانها، وما إن بلغوه حتى انفتح تلقائيًا، وامتد أمامهم ممر طويل، تراصت على جانبيه عدة أبواب متشابهة، فتح (رمزى) أحدها، وهو يقول :

ـ تُرى ماذا نجد هنا ؟

وارتفع حاجباه فى دهشة، عندما رأى أمامه حجرة نوم أنيقة، على الطراز المعروف فى الأرض وسمع صوتًا آليًا يقول :

ـ مرحبًا بك فى حجرتك يا سيدى .. هل ترغب فى سماع بعض الموسيقى ؟

أغلق الباب، وهو يهتف :

ـ ما هذا بالضبط ؟.. فندق فضائى من طراز النجوم الخمسة ؟

قال (محمود) :

ـ كلا .. أعتقد أن هذه المركبة مجهزة لرحلة فضائية طويلة .

سألته (نشوى) :

ـ إلى أين بالضبط ؟

لم يجب سؤالها، وهو يواصل سيره فى الممر الطويل ..

ولم تكرر هى السؤال ..

لقد قطع ثلاثتهم الممر فى حذر وترقب، حتى بلغوا ذلك الباب الكبير فى نهايته، فتحسسه (رمزى)، قائلًا :

ـ تُرى كيف يمكن عبوره ؟

وفجأة، اشتعل مصباح أعلى الباب، مع صوت آلىّ يقول :

ـ الاستعداد للقاء القائد .

تراجع (رمزى) فى حركة حادة، وهتفت (نشوى) :

ـ القائد ؟!

أما (محمود)، فعقد حاجبيه فى توتر، وهو يراقب الباب، الذى انفتح فى بطء، وظهرت من خلفه كابينة قيادة حديثة، تذخر بالآلات الإليكترونية، وشاشات المراقبة، وبها نافذة ضخمة فى المواجهة، يبدو من خلالها كوكب الأرض، وهو يقترب فى سرعة ..

وبصوته المعدنى الرتيب، قال النداء الآلى :

ـ القائد مستعد للقاء .

أدهشتهم تلك العبارة، مع كابينة القيادة الخالية أمامهم، ولكنهم لاحظوا اشتعال تلك الشاشة، فوق النافذة الكبيرة مباشرة، فى نفس اللحظة التى عبرت فيها المركبة الغلاف الجوى للأرض ..

وعلى تلك الشاشة، ظهر وجه القائد، وهو يبتسم قائلًا :

ـ مرحبًا بكم على متن (أرغوريا) أيها الأصدقاء .

واتسعت عيونهم فى دهشة .

بل فى ذهول ..

فذلك القائد، الذى ظهر أمامهم على الشاشة، كان آخر شخص يتوقعون رؤيته، فى هذا الوقت ..

كان (بودون) ..

المقاتل الأرغورانى الراحل(*) ..

* * *

استعاد (روكور) حيويته ونشاطه دفعة واحدة، بعد أن استهلك كل طاقته لشفاء جراحه العديدة، وتخلص من طبقة الجلد المصابة حول جسده، ثم التصق بجدار الكهف، وضغط زرًا فى حزامه، أخفاه تمامًا عن الأنظار، وهو يكوّن بشرته الجديدة ..

(*) راجع قصة (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨) .

ومن موقعه هذا، رأى (روكور) (أكرم)، يدخل إلى الكهف، ويحدّق فى هيكله الجلدى الملقى أرضًا، ثم يغمغم بعبارتين، ويعيد مسدسه إلى غمده، ويغادر المكان ..

وطوال هذه الفترة، لم يتحرّك (روكور) قط ..

ولم يشعر بأدنى قدر من القلق ..

وفى هدوء، ظلّ ملتصقًا بالجدار، يكوّن بشرته الجديدة، حتى انتهى منها، فاعتدل فى حزم، وفتش حزامه فى اهتمام، حتى انتزع منه سلاحًا أخيرًا، وعددًا من القنابل المحدودة .

كان هذا كل ما تبقّى له، من حزام القوة الذى يحمله ..

وعندما ابتعد (روكور) عن الجدار، تصاعدت من موضع التصاقه به أدخنة كثيفة، ولكنه تجاهلها، وانحنى يلتقط بشرته الجلدية القديمة، و...

وفجأة، اقتحم الجنود الكهف، فتراجع (روكور) فى سرعة، وألقى نحوهم واحدة من قنابله بالرغم من أنه ما يزال خفيًا، ثم انطلق ببشرته القديمة خارج الكهف، وحلّق فى السماء كالصاروخ، مخترقًا خيمة الألياف الزجاجية، ومنطلقًا نحو أبعد نقطة ممكنة..

وفى منطقة نائية مقفرة، صنع (روكور) حفرة محدودة، وضع داخلها بشرته القديمة فى احترام، ثم واراها التراب، ونهض يغلق عينيه، ويردّد شيئًا أشبه بصلاة غير معروفة، قبل أن ينطلق مرة أخرى إلى سماء العاصمة ..

ومن نقطة بعيدة، أعلى (القاهرة الجديدة)، توقّف جسد (روكور) فى الهواء، وأخرج من جيبه لوحًا من زجاج معتم، وضعه أمامه، وراح يتطلّع عبره إلى العاصمة كلها ..

وفجأة، تألّقت على ذلك اللوح نقطة مضيئة ..

وبرقت عينا (روكور) فى شدة، وهو ينطلق بكل قوته نحو الموضع، الذى ظهرت فيه تلك النقطة ..

ولأن مخزون الطاقة فى حزامه صار ضئيلًا للغاية، كان على (روكور) أن يتخلّى عن النطاق الكهرومغنطيسى، الذى يجعله خفيًا، وعن هالته الصفراء الواقية ..

وأن يواجه الموقف هذه المرة بصدر عار ..

ولم يتردّد (روكور) ..

لقد انقضّ على المبنى الملحق بإدارة المخابرات العلمية فى إصرار، غير مبال بكل ما يمكن أن يواجهه، وهو يحمل فى يده سلاحه الأخير، وكل ما تبقّى لديه من قنابل محدودة ..

ولأن هذا المبنى لا يستخدم قط لحفظ أسرار خاصة، أو استضافة شخصيات هامة، فلم تكن الحماية ووسائل الدفاع المتوافرة له كافية ..

وعندما انقضّ (روكور) بقنابله أولًا، أثار موجة من التوتر والبلبلة، وخرج رجال الأمن لمواجهته، وانطلقت نحوه عشرات من خيوط الليزر القاتلة ..

واخترق بعضها جسده بالفعل ..

وعلى الرغم من الآلام الرهيبة، فى كل جزء من جسده، وصفارات الإنذار التى تنطلق بشدة فى المكان، راح (روكور) يشق طريقه فى استماتة، وهو يلقى قنابله يمينًا ويسارًا، ويتلقى خيطًا من أشعة الليزر هنا أو هناك ..

وأخيرًا، بلغ ذلك المكان، الذى أرشده إليه راصده الصغير، والذى يختفى خلفه ذلك الشخص، الذى انتقل من عالم إلى آخر سعيًا خلفه ..

(شاين) ..

وبقنبلته الأخيرة، نسف (روكور) الرتاج الإليكترونى، وقفز داخل الحجرة ..

وفى رعب هائل، تراجع (شاين)، صارخًا :

- لا .. لا .. لن تظفر بى هنا .

وأدار فوهة مسدسه الليزرى بسرعة، وأطلق أشعته نحو (روكور)، ورآها تخترق صدر هذا الأخير مباشرة، وعلى الرغم من هذا، صوّب إليه (روكور) سلاحه الأخير .. وأطلقه ..

وانطلقت من حلق (شاين) صرخة ..

صرخة هائلة، ترددت فى المبنى كله، وارتجّت لها جدرانه، قبل أن يتحوّل هو إلى كتلة من اللهب، اشتعلت فيها نيران خضراء رهيبة، بلغ من حرارتها أن أذابت ذلك الصقيع، الذى يكبّل (نور) والقائد الأعلى والدكتور (ناظم)، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها بعض رجال الأمن الحجرة، وصوّبوا أسلحتهم إلى (روكور)، الذى بدا وكأنه لم يشعر بوجودهم، وهو يراقب (شاين)، الذى ذاب جسده على نحو بشع، وسط لسان اللهب الأخضر ..

وأمام المشهد الرهيب، توترت أعصاب رجال الأمن فى شدة، واتجهت فوهات أسلحتهم إلى رأس (روكور) وصدره، فهتف (نور) فى ضعف :

- لا .. لا تطلقوا النار .

ولكن نداءه جاء متأخرًا ..

لقد أطلق الرجال أشعة مسدساتهم ومدافعهم ..

واخترقت الأشعة كلها جسد (روكور) وعنقه ..

وسقط العملاق الأخضر ..

سقط على قيد خطوة واحدة من لسان اللهب، الذى خبا تمامًا، ملتهمًا جسد(شاين)، حتى آخر خلية فيه ..

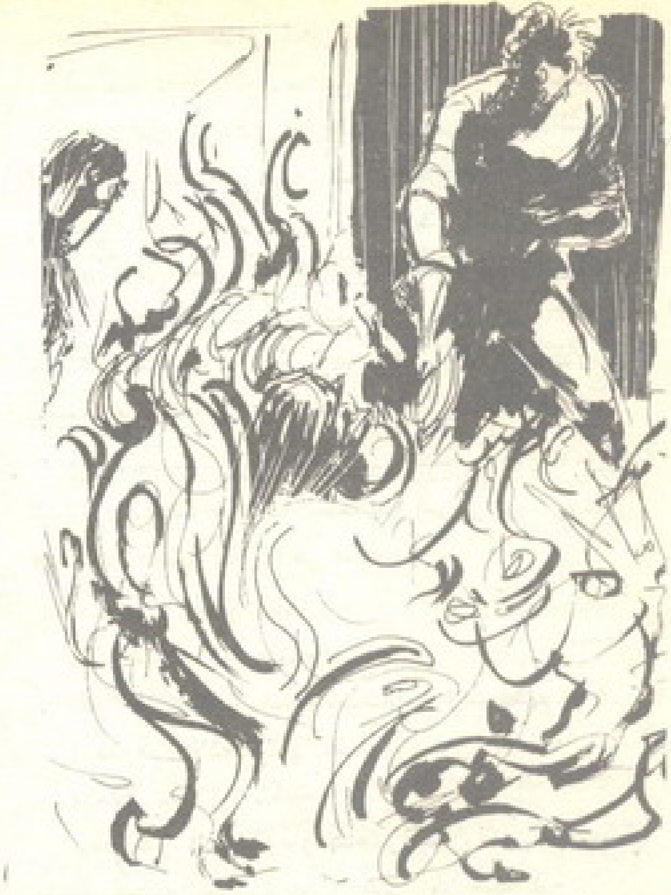

وهو يراقب (شاين)، الذى ذاب جسده على نحو بشع، وسط لسان اللهب الأخضر ..

وفى ارتياع، هبَّ (نور) إلى حيث سقط (روكور)، وهو يستطرد :

- إنه رجل أمن .

اتسعت عيون الجميع فى دهشة، وهتف الدكتور (ناظم) :

- رجل أمن ؟!.. هذا رجل أمن ؟

أجابه (نور) فى مرارة :

- نعم .. راجع كل الأحداث، وستنتبه إلى أنه كذلك .. إنه لم يطلق سلاحه قط، إلا بعد أن بادره أحدهم بالقتال .. صحيح أنه ارتكب مذابح بشعة، إلا أنه كان يفعل هذا للدفاع عن نفسه فقط .. راجعوا الأحداث، وستلاحظون هذا .

كان جسد (روكور) مثخنًا بالجراح، والدماء الخضراء تنزف من كل جزء فيه، ولكن عينيه استدارتا إلى (نور) فى امتنان، وذاكرته تنطلق إلى بعيد ..

إلى البداية ..

بداية مهمته الأخيرة ..

* * *

قطع (روكور) الممر الطويل، فى مبنى المخابرات العلمية فى عالمه، وتوقَّف لحظة أمام باب حجرة رئيسه، قبل أن ينفتح الباب تلقائيًا، ويتقدَّم هو إلى حيث يجلس رئيسه، ويضمَّ قبضته ويبسطها مرتين، قبل أن يقول :

- (روكور) فى خدمتك يا سيِّدى .

اعتدل رئيسه، وقال :

- لدى مهمة بالغة الخطورة من أجلك يا (روكور) .

ردَّد فى حزم :

- أنا رهن إشارتك يا سيِّدى .

عقد رئيسه كفيه خلف ظهره، وهو يقول :

- أنت تعرف (شاين) .. ذلك العالم الفاسد، الذى كان يعمل فى معاملنا الخاصة، ثم سرق تصميمات بوَّابة العوالم الموازية، وفر من هنا .. المعلومات التى لدينا الآن، تقول إن (شاين) قد تمكَّن من صنع بوَّابة خاصة، وأنه يعمل لحساب (زولار)، ويسعى لمنحهم الفرصة للسيطرة على أحد العوالم الموازية، التى تقل عنا فى تقدمها التكنولوجى .. ولو حدث هذا ستكون سابقة رهيبة وخطيرة يا (روكور) .. سابقة ستفتح الباب لمد استعمارى رهيب، يحظره قانون العوالم الموازية، الذى نحترمه جميعًا .

غمغم (روكور) فى صرامة :

- (شاين) لم ولن يحترم شيئًا يا سيِّدى .

قال رئيسه :

- إلا القوة يا (روكور) .. أنا أعرف (شاين) هذا جيدًا، وأعلم أن الشر يملأ كيانه كله، وأنه لن يردعه شىء سوى القوة .. إنه يسعى لتدمير كل القوانين يا (روكور) .. القوانين التى حافظ عليها آباؤنا وأجدادنا، طوال قرنين من الزمان، فلم يتم تجاوزها مرة واحدة .. حتى مع العوالم الأقل تقدمًا .

قال (روكور) فى خفوت :

- كان ينبغى أن نتوقع هذا يا سيِّدى، بعد أن جلس ذلك الاستعمارى (ماران)، على عرش (زولار)، و..

استوقفه رئيسه بإشارة صارمة حازمة من يده، وانعقد حاجباه فى شدة، وهو يقول :

- لسنا هنا لننتقد السياسات العليا يا (روكور)، فمهمتنا تنحصر فى بذل قصارى جهدنا، لمنع خرق القوانين، وقيام الكيانات الاستعمارية، فى عصبة العوالم الموازية، وفى وضعنا الحالى، لا توجد سوى وسيلة واحدة لتحقيق هذا .

واعتدل وهو يشد قامته، مستطردًا :

- لابد أن يموت (شاين) .

ومن هنا كانت البداية ..

* * *

كان (روكور) يحتضر ..

لقد أصابته طلقات عديدة، مزقت أحشاءه وصدره، وجانبًا من عنقه، ونزف كمية هائلة من دمائه الخضراء ..

ولم يكن هناك سبيل لإنقاذه ..

إلا انه لم يبال ..

لقد نفذ مهمته، وقتل الخائن (شاين)، ويمكنه أن يموت الآن مرتاح الضمير .

ولكن فجأة، تذكر أمرًا آخر ..

وفى وهن وتهالك ، مد يده إلى حزامه، وأخرج شيئًا ما، صوّبه إلى وجه (نور)، فهتف الدكتور (ناظم) :

ـ احترس يا (نور) .. إنه ...

وقبل أن يتمّ عبارته، كان (روكور) قد أطلق ذلك الشيء ..

وغمر الضباب الوردى وجه (نور) ..

وعندما تحرّكت شفتا (روكور)، كان (نور) يفهم كل حرف نطق به، وهو يقول :

ـ أنا .. أنا رجل أمن .

أجابه (نور) بلغة لم يفهم منها الحاضرون حرفًا واحدًا :

ـ أعلم هذا .

حاول (روكور) أن يبتسم فى تهالك، إلا أنه عجز عن هذا، فأشار بأصابع مرتجفة إلى بقايا لسان اللهب، الذى التهم (شاين)، وقال :

ـ هو خائن

هزّ (نور) رأسه، وقال فى أسى :

ـ أعلم هذا أيضًا .

بدا لحظة وكأن (روكور) سيسبل جفنيه، وتفيض روحه إلى بارئها، إلا أنه بذل قصارى جهده ليقول فى وهن :

ـ آكل الكواكب .

برقت عينا (نور)، وهو يسأله فى لهفة :

ـ ماذا عنه ؟

أجابه فى إعياء تام :

ـ قنبلة بروتينية، فى مركزه تمامًا، و ....، و ....

ولم يكمل (روكور) عبارته .

ولم ينطق حرفًا آخر ..

فقط جحظت عيناه، وارتجفت شفتاه، وتراخى رأسه على صدره، و ...

ولفظ أنفاسه الأخيرة، بعد أن استخدم سلاحه بنجاح .. سلاحه الأخير .

* * *

٩ ـ الختـــام ..

بدأ العد التنازلى، فى مركز المراقبة الفضائية، وتعلّقت عيون الجميع بذلك الصاروخ الصغير، الذى استقرّ على قاعدته، والذى يحمل شعارًا مصريًا مألوفًا، حتى بلغ العد الرقم (صفر)، فانطلق الصاروخ بسرعة خرافية، ليخترق الغلاف الجوى، ويتجه مباشرة نحو تلك الدوّامة، وغمغمت (سلوى) فى قلق :

ـ تُرى هل تفلح هذه الوسيلة ؟

أجابتها ابنتها (نشوى)، وهى تلتصق بها :

ـ أتعشم هذا، فليس لدينا سواها .

وارتجف صوت (محمود)، وهو يقول :

ـ وأنا أتضرّع إلى الله (سبحانه وتعالى) أن تنجح هذه الوسيلة، فقد رأينا ذلك الجحيم بعيوننا، ولن يمكنكم تصوّر مدى الرعب الذى أصابنا .

وهزّ (رمزى) رأسه، وقال :

ـ لا يمكننى أن أتخيّل أبدًا أن تلقى الأرض هذا المصير، الذى كدنا نلقاه، قبل أن تنقذنا مركبة (بودون) :

هزّت (سلوى) رأسها، وقالت :

ـ كان ظهورها أشبه بالمعجزة، ولكن انتبهوا الآن .. سيبلغ الصاروخ مركز الدوّامة بعد لحظات .

لاذ الجميع بالصمت، وتعلّقت عيونهم بشاشة الراصد الفضائى، التى تنقل صورة الصاروخ، وهو يتجه بوقوده الأمينى الفائق إلى قلب الدوّامة، طبقًا لبرنامجه المعدّ مسبقًا، و...

ودوى الانفجار ..

انفجار هائل، حدث فى مركز الدوّامة تمامًا، دون أدنى صوت(*) ..

وخفقت قلوب الجميع فى لهفة ..

كانوا قد فعلوا أقصى ما لديهم، ولم يعد أمامهم سوى انتظار النتائج ..

وعلى كل شاشات الرصد، تمدّد الانفجار لمسافة ضخمة، حتى مسّ أطراف الدوّامة، ثم عاد ينكمش ..

ومع انكماشه، تضاءلت الدوّامة ..

واحتبست الأنفاس كلها ..

وفى بطء، راحت الدوّامة تنكمش، وتنكمش ..

ولم ينبس الحاضرون ببنت شفة .

(*) الصوت لا ينتقل فى الفراغ .

ثم تلاشت الفجوة كلها دفعة واحدة، وعاد الفضاء السرمدى يمتدّ أمام الأعين نقيًا صافيًا، حتى مدى البصر ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط، انطلقت صيحة ترجّ المكان ..

صيحة ظافرة، اشترك كل العاملين فى إطلاقها، تعبيرًا عن فرحتهم الطاغية بالخلاص، من ذلك المصير البشع ..

وانهمرت دموع (سلوى) و (نشوى)، وكلتاهما تحتضن الأخرى فى قوة، وصاحت الأخيرة :

ـ كان ينبغى أن يشاركنا أبى هذه اللحظة الرائعة :

جففت (سلوى) دموع سعادتها، وهى تقول :

ـ أنت تعرفين والدك .. إنه الآن هناك ..

وأشارت بيدها، مستطردة :

ـ مع (بودون) ..

* * *

جلس (نور) صامتًا، داخل كابينة قيادة المركبة الفضائية العملاقة، التى ربضت فى ساحة ضخمة، على مشارف (القاهرة الجديدة)، يتطلّع إلى الشاشة، التى نقلت صورة (بودون)، المقاتل الأرغورانى الراحل، وهو يقول بلغة (أرغوران)، التى يفهمها (نور) جيدًا(*) :

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

ـ عندما تستمع إلى رسالتى المسجّلة هذه، سيعنى هذا أننى رحلت يا صديقى، وأنك على قيد الحياة .. لقد أعددت هذه المركبة، وزوّدتها ببرنامج طيران آلى، وبكل وسائل وسبل الراحة، بحيث يمكنها أن تنقلكم إلى (أرغوران)، ثم تعيدكم وقتما تشاءون إلى الأرض .. وربما نلتقى قبل أن تبلغك رسالتى هذه يا (نور) .. وربما أحصل منك على وعد بمعاونتى على تحرير (أرغوران)(*) .. وسواء حدث هذا أم لم يحدث، فأنا أناشدك كصديق أن تقبل هذه المهمة .

ثم بدا الاهتمام على وجهه، وهو يقول :

ـ أنت الوحيد الذى أثق بقدرته على أن يفعلها يا (نور) .. اذهب إلى (أرغوران)، وستجد لفيفًا من الرجال فى انتظارك .. قدهم يا (نور)، وانطلقوا جميعًا فى رحلة الحرية .. عدنى بهذا يا صديقى .

وهنا فقط، تخلّى (نور) عن صمته، وقال فى حزم :

ـ أعدك يا صديقى .. أعدك يا (بودون) .

وعندما نقلت أجهزة الترجمة هذه العبارة، انتقل البرنامج المسجّل إلى صورة باسمة لـ (بودون)، وهو يقول :

(*) راجع قصة (الصراع) .. المغامرة رقم (٧٨) .

ـ موعدنا فى (أرغوران) يا صديقى .

واختفت الصورة من الشاشة ..

ولكن (نور) لم يبرح مكانه ..

كان يعلم أن قضية الساحر قد انتهت بنجاح ، وبدأت مع نهايتها قضية جديدة ، ستحتاج منه إلى أضعاف ما يمكن أن يبذله أى بشرى عادى ..

قضية في عالم آخر ..

وكوكب آخر بعيد ..

وعليه أن يستعد الآن لمواجهة ذلك الجحيم مرة أخرى ..

جحيم (أرغوران) .

* * *

[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

المؤلف

د. نبيل فاروق

بذور الشر

- ما تلك البذور العجيبة ، التى نشرها (روكور) فى جو الأرض؟!
- ماسر تلك الدوّامة الرهيبة ، التى تكاد تبتلع كوكب الأرض كله ؟!
- هل تنتصر الأرض فى هذه المعركة الجديدة ، أم تنهار أمام (بذور الشر)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) وفريقه فى مواجهة الخطر .

٩٦

قرش جنيه

٢٠٠

٢٠٠

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : لهيب الكواكب